مراحل جمع القرآن الكريم ودلالتها على الحفظ الآلهي

الباحث

د/ تغريد عبد الله الجوهري

مدرس التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الاسلامية والعربية بنات القاهرة- جامعة الأزهر القاهرة- جمهورية مصر العربية

مراحل جمع القرآن الكريم ودلالتها على الحفظ الآلهي

تغريد عبد الله الجوهري
قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الاسلامية والعربية بنات القاهرة، جامعة الأزهر، القاهرة، جمهورية مصر العربية
البريد الالكتروني: Taghreedalgohary.2057@azhar.edu.eg

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة قضية جمع القرآن الكريم، وما هي أدوات الجمع، وكم مرحلة مرت بها عملية الجمع، بدءًا من عصر النبي – صلى الله عليه وسلم- ، ثم عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه .

كما تناول كيفية جمع القرآن : مبتدءًا بجمعه في الصدور، ثم في السطور ، ثم الجمع الصوتي للقرآن، وتم اختيار دراسة هذا الموضوع ؛ لإلقاء الضوء على التنوع فى كيفية جمع القرآن الكريم ، والخدمات التي قُدمت له، والرد على أبرز الشبهات الواردة على جمع الصحابة للقرآن والاشارة إلى إستمرارية التطور فى طرق الجمع تبعاً لتطور الزمن مصداقاً لقول الله تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " سورة الحجرالآية رقم (٩).

وكان من نتائج البحث:

أن القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله له منذ أن كان في السماء، وفي طريقه إلى الأرض، وحين نزل إلى الأرض.

أن كتابة القرآن في زمن النبي- صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدين مرت بمراحل ثلاث :

في عهد النبي- صلى الله عليه وسلم-: حفظه عن ظهر قلب، وكتابته على الأدوات المتوافرة ذلك الوقت.

في عهد أبي بكر رضي الله عنه : كتابة القرآن في مصحف واحد مسلسل الآيات مرتب السور .

في عهد عثمان رضي الله عنه : نسخ المصحف الذي كتب في عهد أبي بكر في مصاحف متعددة .

أن الرسم العثماني توقيفي وليس اصطلاحي .

أن الرسم العثماني له فوائد وقواعد نص عليها العلماء .

أن الجمع الصوتي له أهداف: منها التعليم والحفظ .

الكلمات المفتاحية:جمع ، حفظ ، شبهة، كتابة ، صوت .

The stages of compiling the Holy Qur'an and their significance for divine preservation

Taghred Abdullah Al-Jawhari's
Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, Faculty of Islamic and Arab Studies, Cairo Girls, Al-Azhar University, Cairo, Arab Republic of Egypt.
Email: Taghreedalgohary.2057@azhar.edu.eg

Abstract

The purpose of this research is to study the issue of the collection of the Holy Koran, what the instruments of the collection are, and how far the collection process has gone, starting from the time of the Prophet (peace be upon him), then Abu Bakr al-Sadiq has pledged to God to him, and then Osman bin Afan's covenant with God to him.

Also dealt with how the Qur'an was gathered: beginning in the chest, then in the lines, in the sound collection of the Qur'an, and was chosen to study the subject; to shed light on the diversity of how the Holy Koran was collected, the services provided to him, and to respond to the obvious suspicions of the collection of the Qur'an and the reference to the continued evolution of the methods of collecting according to the evolution of time, by God's Word: " We who sent down the Qur'an and indeed, We will be its guardian."

Among the search results were:

- The Holy Qur'an has been preserved by God's protection of it since it was in heaven, on its way to earth, and when it came down to earth.
- The writing of the Qur'an during the time of the Prophet - may God bless him and grant him peace - and the Rightly Guided Caliphs went through three stages:
- During the era of the Prophet - may God bless him and grant him peace -: he memorized it by heart, and wrote it down using the tools available at that time.
- During the era of Abu Bakr, may God be pleased with him: The Qur'an was written in one Qur'an in a series of verses in the order of the surahs.
- During the reign of Othman, may God be pleased with him: the Qur'an that was written during the reign of Abu Bakr was copied in multiple copies of the Qur'an.
- Ottoman drawing is conventional and not conventional.
- Ottoman drawing has benefits and rules stipulated by scholars.
- Phonetic combination has goals: including education and memorization.

Keywords: Collection, Memorization, Suspicion, Writing, Sound.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ،،، وبعد :

فإن القرآن الكريم هو حبل الله المتين وصراطه المستقيم وهو النور الذي يضيء لكل مسلم طريقه في هذه الحياة الدنيا وهو شفاء لما في الصدور وغذاء الأرواح وهو دستور أمة محمد –**صلى الله عليه وسلم**– وقد وعد الله بحفظه حتى يرث الأرض ومن عليها ومن ألزم الواجبات على الأمة الإسلامية تمام العناية به وبكل ما يتعلق به من علوم ومعارف، ولم يقصر سلفنا الصالح رضي الله عنهم أجمعين في العناية به وبعلومه ومعارفه، بل قد أنارو لنا السبيل بما تركوه من مؤلفات حوت جهدهم المشكور في خدمة كتاب الله تعالى.

ومن المطالب التي لا زالت الأبحاث والدراسات مستمرة ومتجددة فيها مسألة جمع القرآن وترتيبه، وذلك لما يترتيب عليها من آراء في وقفية الترتيب ونظمه وزيادته ونقصه وقراءته ولفظه وتعدده وحفظه ودور النبي –صلى الله عليه وسلم– والصحابة والتابعين والعلماء والمهتمين في العمل وفق قدر الله جل وعلا وأسبابه على اظهار الإعجاز فى حفظ القرآن الكريم.

والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به كل من إطلع عليه وأن يرزقه القبول الحسن ، والله ولي التوفيق .

<u>أهمية الموضوع، أسباب اختيارى له</u> :–

إن موضوع جمع القرآن الكريم من أهم الأحداث فى التاريخ الإسلامى وله العديد من الفوائد :–

١– توضيح المعانى المختلفة لجمع القرآن الكريم.

٢- بيان أهمية الحفظ القلبى للقرآن الكريم، وأنه الأولى بالعناية .

٣- الاشارة إلى التطور فى كيفية الجمع، وهذا أمر يتجدد بمرور الزمن وحسب الأدوات المتاحة.

٤- الرد على الشبهات الواردة حول أنواع الجمع المختلفة.

أهداف البحث :- تتمثل أهداف البحث فيما يلى:-

١- توثيق الأدلة التاريخية لمسألة جمع القرآن الكريم.

٢- توثيق إستمرارية وتطور طرق الجمع المختلفة للقرآن الكريم حسب تطور العصور.

٣- بيان حرص الصحابة على القرآن الكريم بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- .

٤- غرس فكرة السعى لتحقيق الهدف بدقة وروية.

٥- توضيح أن كل مرحلة من مراحل الجمع هى دلالة على الحفظ الربانى للقرآن الكريم .

المشكلة البحثية والتساؤلات

تكمن مشكلة البحث فى وجود شبهات حول جمع الدستور الأول للمسلمين القرآن الكريم وبالتالى إثارة التشكيك فيه ، فجاء البحث يرد هذه الشبهات من خلال سرد ملخص لمعنى الجمع وأنواعه المختلفة والتى تعد فى ذاتها رداً لكل شبهة ثم ادراج بعض الشبهات مباشرة ومتابعتها بالحجة والرد ، ليتبين مدى العناية الإلهية بالقرآن الكريم.

الدراسات السابقة :-

تناولت دراسات عديدة مسألة جمع القرآن الكريم إلا أن هذه الدراسة تميزت بعرض أنواع مختلفة من الجمع، وأدوات لكل نوع بالإضافة لدفع

الشبهات التى وردت حول كل نوع ،ومن هذه الدراسات:

١- (جمع القرآن الكريم ومراحله التى مر بها) ، المؤلف حسين بن مسفر بن حسين القحطانى (٢٠٢٢): سلطت الضوء على مراحل الجمع وسمات كل مرحلة من خلال مصنفات السلف .

٢- (منهج البحث العلمى من خلال جمع القرآن وتدوينه) ، المؤلف زكريا على محمود الخضر (٢٠١٢): سلطت الضوء على أن جمع القرآن الكريم قد سبق معايير التدوين والتوثيق، والتأصيل لها تأصيلا دقيقا .

٣- (تحليل ودراسة بعض آراء نولدكه حول جمع القرآن الكريم) ، المؤلف: محمد حسين محمدى (٢٠١٦): سلطت الضوء على آراء بعض المستشرقين ومنهم الألمانى (ثيودور نولدكه) ، والاشارة إلى معنى جمع القرآن والاقوال المختلفة فيه ومراحل الجمع .

٤- (القصة الحقيقية لجمع القرآن الكريم) المؤلف: محمد عناية الله سبحانى: سلطت الضوء على اختلاف الأراء حول جمع القرآن هل تم فى عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- أم بعده .

منهج البحث :-

١- اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي.

٢- الايجاز والاختصار فى تناول مطالب البحث لمحاولة تعديد أنواع الجمع وعرضها معاً لتحقيق الهدف الأول وهو الوقوف على الاعجاز الإلهى فى دقة حفظ القرآن الكريم .

٣- عزو الآيات إلى سورها، وذكر رقمها فى السورة .

٤- تخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مصادرها بذكر اسم الكتاب، والباب، ورقم الحديث، والجزء، والصفحة، مع الحكم عليها إذا لم تكن فى

الصحيحين .

٥- ذكرت التعريفات اللغوية من مصادرها بتحديد المادة والجزء والصفحة .

٦- ذكر اسم الكتاب كاملاً، مع اسم مؤلفه، والجزء، والصفحة، والناشر، والطبعة عند أول ذكر للكتاب، ثم أكتفى بعد ذلك بذكر اسم الكتاب مختصراً، والجزء، والصفحة .

٧- تحرى الدقة والأمانة فى النقل، وذلك بعزو الأقوال إلى أصحابها، أو الإحالة إلى المصدر المقتبس منه.

والله أسأل أن يوفقنى لإتمام هذا البحث على النحو الذي يرضيه عز وجل وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وأن يتجاوز عما يكون فيه من تقصير وخطأ، والله من وراء القصد ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

خطة البحث : يشتمل البحث على:-

- مقدمة ، تمهيد ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة .
- المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع ، أسباب اختياره ، هدف البحث ، مشكلة البحث ، منهج البحث ، خطة البحث .
- التمهيد: ويشتمل على التعريف بعنوان الموضوع .

المبحث الأول: الحفظ في الصدور .

المبحث الثاني: الكتابة في السطور .

المبحث الثالث: الجمع الصوتي للقرآن .

- الخاتمـة : وتشتمل على النتائج والتوصيات .
- الفهارس : فهرس المصادر والمراجع ، فهرس الموضوعات .

****

تمهيد

معنى الجمع، وأنواعه :-

جمعتُ الشيءَ : جعلته جميعاً ، والمجموع : الذي جُمِعَ من هاهنا وهنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد[١] جَمَعَ الشيءَ عن كل تفرقة يجمعه جمعاً ، واستجمع السيل : اجتمع من كل موضع، وجمعت الشيء : إذا جئت به من هنا وهنا[٢] والجمع : تأليف المُتَفَرِّق[٣] وضمّ الشئ بتقريب بعضه من بعض . جمعته فاجتمع[٤]

ويلاحظ في هذه المعاني أن إشتقاق كلمة "جَمَع" تدل على الجمع والاجتماع والتأليف، وضم المتفرق فجمع الشيء استقصاؤه والإحاطة به .

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية جـ٣ – صـ ١١٩٩ مادة "جمع" تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت (ط٤) ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

(٢) لسان العرب لسان العرب جـ٨ ص ٥٣ مادة "جمع" تأليف: محمد بن مكرم بن على، أبوالفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١هـ) الناشر: دار صادر بيروت (ط:٣) ١٤١٤

(٣) القاموس المحيط جـ١ صـ ٧١٠ مادة "جمع "لقاموس المحيط تأليف: مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ـ الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان(ط٨) ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

(٤) بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز ج٢ صـ٣٩٠، تأليف: مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة

وبالنسبة لجمع القرآن الكريم : فإن الضم والإحاطة قد تما له بكافة الوجوه حيث بدأ بالجمع فى الصدور وانتقل معه الى الجمع فى السطور ثم جاء الجمع الصوتى بعد ذلك، أى أن جمع القرآن الكريم قد تنوع بين كل من المباحث التالية :-

أ) الحفظ فى الصدور.

ب) الكتابة فى السطور.

ج) الجمع الصوتى للقرآن الكريم.

وتفصيل كل مرحلة سوف يأتى بيانه :

*****

المبحث الأول : الحفظ فى الصدور

الحفظ فى الصدور :هو الأصل حيث تناسب مع البيئة التى نزل فيها القرآن الكريم[١]، قال تعالى: "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ"[٢] ، أي: جمعه في صدرك، وإثبات قراءته في لسانك[٣] ، كما أنه أمر مستمر يلزم فى كل وقت ومع مختلف البيئات والعصور ولكنه أخذ المكانة الأولى فى فترة تنزل الوحي[٤] مع الكتابة فى السطور وذلك لما يأتى:

١-إن القرآن الكريم نزل بداية فى أمة أمية فكان من يعرف القراءة والكتابة عدد قليل .

---

(١) نزل القرآن على النبي فكانت همته بادىء ذي بدء منصرفة إلى أن يحفظه ويستظهره ثم يقرأه على الناس على مكث ليحفظوه ويستظهروه ضرورة أنه نبي أمي بعثه الله في الأميين "هو الذي بعث في الأمين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلل مبين "[سورة: الجمعة آية رقم (٢)].ومن شأن الأمي أن يعول على حافظته فيما يهمه من أمره ويعنيه استحضاره وجمعه خصوصا إذا أوتي من قوة الحفظ والاستظهار ما ييسر له هذا الجمع والاستحضار وكذلك كانت الأمة العربية متمتعة بخصائص العروبة الكاملة التي منها سرعة الحفظ وسيلان الأذهان حتى كانت قلوبهم أناجيلهم وعقولهم سجلات أنسابهم وأيامهم ثم جاء القرآن فبهرهم بقوة بيانه وأخذ عليهم مشاعرهم بسطوة سلطانه واستأثر بكريم مواهبهم في لفظه ومعناه فخلعوا عليه حياتهم حين علموا أنه روح الحياة [مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبدالعظيم الزرقاني جـ١ ص ١٦٧ ،١٦٨ الناشر: دار الفكر – بيروت (ط١) ١٩٩٦بتصرف].

(٢) سورة القيامة الآية رقم (١٧) .

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ج٤ ص٦٦٢(ت: ٥٣٨هـ) تحقيق: عبدالرزاق المهدي دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(٤) أى أثناء حياة النبى صلى الله عليه وسلم وفترة تنزل الوحي عليه فى ثلاث وعشرين عاماً .

٢-وسائل الكتابة كانت غير متوفرة حيث كانوا يكتبون على جريد النخل والعسب واللخاف فهذه وإن كانت أدوات موجودة فى البيئة المحيطة إلا أن الكتابة عليها ليست بالأمر الميسور .

٣-كذلك فى العهد المكى كان هناك تضييقاً على المسلمين فى كل شئ فهذا أدعى لقلة الكتابة فكان السائد إعتماد الحفظ فى الصدور .

٤-كما أن هذه المرحلة كانت تستدعى الأولوية للحفظ فى الصدور حيث إن:- الجيل الأول من الصحابة.."عماد الأمة" فلابد من بنائه بقوة وصلابة فهو أساس الدعوة .. والقرآن هو المنهج والدليل للسير فى طريق الدعوة والبداية بترسيخ العقيدة الحقة وبيان أهدافها وتوضيح محتواها بالأدلة ولما كان الحفظ متاحاً كانت القلوب صحفاً تسطر فيها الآيات بمداد النور متغلغلا فى النفوس سارياً فى العروق فكان الناتج رجالاً تستحق الجنان لأنهم باعوا نفوسهم لله تعالى بيقين صادق ولا شك أن نزول الوحي نجوماً ساعد فى قوة ودقة الجمع القلبى، ثم ما لبث أن أذن النبي -صلى الله عليه وسلم- فى الكتابة، ولم تكن نسخاً فقط فقد اعتاد من يكتب مرور الآيات على قلبه أولاً فكانت الكتابة دعماً للحفظ وتوثيقاً للمتابعة والحرص على القرآن الكريم بداية من نزوله .

كيفية الحفظ فى العهد النبوى :-

أولا: بالنسبة للنبي -صلى الله عليه وسلم-

كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يحرك شفتيه بالقرآن عند نزول الوحي مخافة أن يتفلت مع ما كان يعانيه من شدة خلال تنزله فنزل قوله تعالى" لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ "[1] قَالَ بن عَبَّاسٍ: " كَانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ،

(١) سورة القيامة الآيات (١٦:١٩) .

فَقِيلَ لَهُ: (لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ) يَخْشَى أَنْ يَنْفَلِتَ مِنْهُ، (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) ، أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ وَقُرْآنَهُ، أَنْ تَقْرَأَهُ (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ) يَقُولُ: أُنْزِلَ عَلَيْهِ: (فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) أَنْ نُبَيِّنَهُ عَلَى لِسَانِكَ "(١)

فكان النبي –**صلى الله عليه وسلم**– بعد ذلك ينتظر الفراغ من الوحي فيجد الآيات قد نقشت فى قلبه فهو سيد الحفاظ عليه الصلاة والسلام فقد صدقه تعالى " سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى"(٢) قال الحسن وقتادة ومالك بن أنس: هذه الآية في معنى قوله تعالى: "لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ..." الآية، وعد الله أن يقرئه وأخبره أنه لا ينسى نسياناً لا يكون بعده ذكر، وذلك أن النبي –**صلى الله عليه وسلم**– كان يحرك شفتيه مبادرة خوفاً منه أن ينسى، وفي هذا التأويل آية للنبي –**صلى الله عليه وسلم**– في أنه أمي، وحفظ الله تعالى عليه الوحي، وأمنه من نسيانه. وقال آخرون: ليست هذه الآية في معنى تلك، وإنما هذه وعد بإقرار الشرع، وأمره أن لا ينسى على معنى التثبيت والتأكيد، وقد علم أن ترك النسيان ليس في قدرته، فقد نهي عن إغفال التعاهد، وقال الفراء وجماعة من أهل المعاني: هو استثناء صلة في الكلام على سنة الله تعالى في الاستثناء، وليس ثم شيء أبيح نسيانه، وقال بن عباس: إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ أن ينسيكه لتسن به، ونسيان النبي –**صلى الله عليه وسلم**– ممتنع فيما أمر بتبليغه، إذ هو معصوم فإذا بلغه ووعي به، فالنسيان جائز على أن يتذكر بعد ذلك وعلى أن يسنّ، أو على النسخ،(٣) وكذلك قوله تعالى ".. وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب تفسير القرآن، باب إن علينا جمعه وقرآنه ح(٤٩٢٨) ج٦ص١٦٣].

(٢) سورة الأعلى الآية رقم (٦) .

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية جـ ٥ صـ ٤٦٩ ،٤٧٠.

وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً "[١] فى نفس المعنى.

ومعلوم أن النبي –صلى الله عليه وسلم– اتخذ كتابًا للوحي من أجلاء الصحابة، كالخلفاء الأربعة، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وثابت بن قيس، والزبير بن العوام، وغيرهم، ويعرف هؤلاء الصحابة بـــ "كتاب الوحي"[٢] . فعلم من ذلك أن الله تعالى تكفل بحفظ القرآن فى صدر النبي –صلى الله عليه وسلم– ، وكذلك مدى حرص النبي –صلى الله عليه وسلم– على ذلك.

ثانيا: بالنسبة للصحابة رضوان الله عليهم

سار الصحابة على نهج الرسول –صلى الله عليه وسلم– فى حفظ القرآن وكانوا يتدارسونه فى النهار، ويقومون به الليل، ومن مظاهر عنايتهم بحفظه ما يلى:–

- تنافسهم فى حفظ القرآن، وتفاضلهم بمقدار ما يحفظون، ومداومة القرآءة به خاصة فى الليل حتى تظهر أصواتهم كدوى النحل فأمرهم النبي –صلى الله عليه وسلم– بخفض أصواتهم لئلا يتغالطوا.
- تجميل أصواتهم بالقرآن فلولا حرصهم عليه لما ظهر فى جمال قرائتهم فقد ورد عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال له: "يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود"[٣]

---

(١) سورة طه الآية رقم (١١٤) .

(٢) مناهل العرفان جـ١صـ٢٤٦، مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، صـ١٢٣، دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، صـ٧٤–٧٥.

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه [كتاب فضائل القرآن، باب (حسن الصوت بالقرآءة للقرآن) حـ٤٧٦١ جـ٦ صـ ١٩٥].

- أخذ القرآن الكريم منزلة عظيمة فى نفوس الصحابة حتى إنهم كانوا يجتهدون فى تحفيظ أولادهم له،كما جعلوه مهراً لبناتهم تقبل به المرأة .

- وقد أرسل النبي –صلى الله عليه وسلم– مصعب بن عمير وعبد الله بن أم مكتوم للمدينة سفراء عن الاسلام يتعاهدون من دخل الاسلام بحفظ القرآن وتعلمه كما سمعوه من النبي –صلى الله عليه وسلم– فاتسعت دائرة الحفاظ وثبتت أهمية الحفظ فى النفوس، فكان من الحفاظ: الخلفاء الأربعة والعبادلة الأربعة[١] وطلحة بن عبيد الله، وزيد بنثابت، ومعاذ بن جبل، أبى بن كعب، وأبو هريرة، والسيدة عائشة وحفصة، وأم سلمة رضى الله عنهم ، وغيرهم الكثير من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين[٢].

- وقال العينى[٣] إن القراء من أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– كثير عددهم وممن ذكر عبادة بن الصامت وأبو خالد بن زيد ، وقيس بن أبى الصعصعة البدرى ، وقيس بن السكن ، وأم ورقة بنت نوفل ، وقيل عبد الله بن الحارث ، وقال بن سعد :كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يزورها ويسميها الشهيدة، وأمرها أن تؤم أهل دارها، وقد جمعت القرآن الكريم .

- هذا وقد أثيرت هنا شبهة:حيث ورد من الأحاديث النبوية ما يفيد حصر

---

(٢) العبادلة الاربعة هم: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير.

(٣) مناهل العرفان، جـ١ص٢٤٦، مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، صـ١٢٣، دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، صـ٧٤-٧٥.

(٤) جمال القراء وكمال الإقراء تأليف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣هـ) جـ١ صـ١٦٨ بتصرف.الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت ط ١: ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

أعداد الحفظة فى عهده –صلى الله عليه وسلم– من ذلك ما جاء عن: عبدالله ابن عمرو بن العاص قال:سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول "خذوا القرآن من أربعة من عبدالله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبى بن كعب ".(١)، وعن قتادة قال: سألت أنس بن مالك من جمع القرآن على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فقال أربعة كلهم من الأنصار أبى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد"(٢) ... وكذا فى رواية أبو الدرداء"(٣) ، هذا بالاضافة إلى ما ورد من أحاديث تفيد حصر الحفاظ فى سبعة أو ثمانية فقط.

والرد على هذه الشبهة من وجوه :–

أولا : بالنسبة للحديث الأول فالوارد فيه توصية من النبي –صلى الله عليه وسلم– بهؤلاء الأربعة من الصحابة رضوان الله عليهم وهذا لاينفى وجود غيرهم بالطبع فهو مدح لهم ودفعا للصحابة للسير على منهجهم، فظهر المراد وهو عدم الحصر فى العدد.

ثانيا: الحديث الثانى من قول أنس –رضي الله عنه– ،كذلك لا ينفى غير الذي ذكر من الصحابة لأنه تكلم بما علم فقد يكون هناك من لم يعلمه هو، أو أنه أراد أنهم عدد كبير وأكثرهم من ذكرهم بدليل الاختلاف فى الرواية، وكذلك وجود روايات عن غير أنس بن مالك تفيد بحفظ وجمع غير هؤلاء الصحابة

---

(٥) أخرجه البخارى فى صحيحه [كتاب فضائل القرآن باب القرآء من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ح ٤٩٩٩جـ ٦صـ١٨٦].

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه [كتاب فضائل القرآن باب القرآء من أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– حـ٥٠٠٣ جـ٦ صـ١٨٧].

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه [كتاب فضائل القرآن باب القرآء من أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– حـ٥٠٠٤ جـ٦ صـ١٨٧].

رضوان الله عليهم، كما أن أنس–رضي الله عنه– لم يجزم بعدم حفظ أو جمع غيرهم [١] .

ثالثا: قد يدفع هذه الشبهة أيضا ما جاء فى سبب جمع القرآن على عهد أبى بكر–رضي الله عنه– من قتل سبعين من الحفاظ فى حروب الردة [٢] .. فكيف يحدد العدد للحفاظ.

ويؤكد دفع هذه الشبهة ما ورد فى فتح البارى[٣] فى شرح الحديث الأول (ويستفاد منه محبة من يكون ماهراً في القرآن الكريم وأن البداءة بالرجل في الذكر على غيره في أمر اشترك فيه مع غيره يدل على تقدمه فيه وقال الكرماني يحتمل –صلى الله عليه وسلم– أراد الإعلام بما يكون بعده أي أن هؤلاء الأربعة يبقون حتى ينفردوا بذلك وتعقب بأنهم لم ينفردوا بل الذين مهروا في تجويد القرآن بعد العصر النبوي أضعاف المذكورين وقد قتل سالم مولى أبي حذيفة بعد النبي –صلى الله عليه وسلم– في موقعة اليمامة ومات معاذ في خلافة عمر ومات أبي وبن مسعود في خلافة عثمان وقد تأخر زيد بن ثابت وانتهت إليه الرياسة في القراءة وعاش بعدهم زماناً طويلاً فالظاهر أنه أمر بالأخذ عنهم في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول ولا يلزم من ذلك أن لا يكون أحد في ذلك الوقت شاركهم في حفظ القرآن بل كان الذين يحفظون مثل الذين حفظوه وأزيد منهم جماعة من الصحابة)،كذلك يرد بما ثبت من إهتمام الصحابة بالقرآن وعنايتهم به يؤكد عدم الحصر بعدد فقد كانوا يتعاهدونه

---

(١) مباحث في علوم القرآن، القطان، صـ١١٧.

(٢) سيأتى بيان ذلك بالتفصيل.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي جـ٩ صـ٤٨ بتصرف الناشر: دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩

ويداومون عليه ففيه دليل على أن عدد الحفاظ والقراء كان يزيد عن المذكور.

هذا بالنسبة للنوع الاول من الحفظ وهو ثابت مع تجدد أنواع أخرى للحفظ فإن الله تعالى كفل للقرآن الكريم الحفظ من التحريف بنفسه جل وعلا فهو القادر على خلق أسباب له متفقة مع كل عصر زائدة عن تقييض من يقوم بالحفظ القلبى فى كل زمن إلى أن يشاء الله جل وعلا.

*****

المبحث الثانى : الكتابة فى السطور

تمهيد:-

المقصود من كتابة القرآن جمع حروفه فى سطور وهذا النوع قد مر بمراحل متعددة ... وقبل الحديث عن مراحل الجمع فى السطور لابد من الحديث عن الكتابة لدى العرب وشأنها قبل الاسلام وبعده .

أما قبل الاسلام.. فالمشهور عند علماء التاريخ أن أستاذ القرشيين فى الكتابة والخط حرب بن أمية بن عبد شمس والد أبى سفيان الصحابى الجليل لأنه كان رجلا كثير الأسفار إلى البلاد بالتجارة فتعلم الخط على يد أهل هذه البلاد وعلمها القرشيين فبدء الخط بمكة على يده واختلف المؤرخون فى تعيين من علم حرب بن أمية فقيل:عبد الله بن جدعان، وقيل:بشر بن عبد الملك ويؤكد ذلك مارواه الكلبى: أول من خط بخطنا هذا وهو الجزم: مرامر بن مرة، وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة. وهم من عرب طيئ تعلموه من كاتب الوحي لهود عليه السلام ثم علموه أهل الأنبار ومنهم إنتشرت الكتابة فى العراق الحيرة وغيرها فتعلمها بشر بن عبد الملك أخو أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وكان له صحبة بحرب بن أمية لتجارته عندهم فى بلاد العراق فتعلم حرب الكتابة وعلمها القرشيين ثم سافر معه بشر إلى مكة وتزوج الصهباء بنت حرب أخت أبى سفيان فتعلم منه الكتابة جماعة من أهل مكة فكثر سواد الكاتبين من قريش قبل الاسلام إلى حد ما. هذا فى مكة. أما أهل المدينة فكان بينهم أهل الكتاب من اليهود وقد دخل النبي المدينة وفيها يهودي يعلم الصبيان الكتابة وكان فيها بضعة عشر رجلا يحذقون الكتابة منهم المنذر بن عمرو وأبي بن وهب وعمرو بن سعيد وزيد بن ثابت الذي تعلم كتابة اليهود بأمر من

النبي –صلى الله عليه وسلم–[١].

وأما عن شأن الكتابة بعد الاسلام فهذا بيانه .. عندما جاء الإسلام حارب فيما حارب أمية العرب وعمل على محوها وطفق يرفع من شأن الكتابة ويعلي من مقامها .

ويدل لذلك أن أول ما نزل من القرآن " اقرأ باسم ربك الذي خلق العلق إلى أن قال اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسن ما لم يعلم" [٢]، كما أقسم جل وعلا بالقلم فى قوله تعالى " ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون"[٣] وهذا من أروع ألوان التنبيه إلى جلال الخط والكتابة ومزاياهما.

وكذلك كان نهج النبي –**صلى الله عليه وسلم**– فى دفع الصحابة كى يتعلموا الخط ويهيىء لهم السبل بكل ما يستطيع من وسيلة ويؤكد ذلك..أن المسلمين في غزوة بدر أسروا سبعين مشركا[٤] وبعثت قريش إلى الرسول محمد –**صلى الله عليه وسلم**– في فداء أسراهم، ففدى كلُّ قوم أسيرَهم بما رضوا، وكان ناس من الأسرى يوم بدر ليس لهم فداء، فجعل الرسول –**صلى الله عليه وسلم**– فداءهم أن يعلِّموا أولاد الأنصار الكتابة وبذلك شرع الأسرى يعلِّمون غلمان المدينة القراءة والكتابة، وكل من يعلِّم عشرة من الغلمان يفدي نفسه[٥]

---

(١) مناهل العرفان، الزرقانى جـ١ صـ٢٥٠، تاريخ المصحف الشريف: تأليف: عبد الفتاح القاضى شيخ معهد القراءات بالأزهر الشريف (سابقا) صـ٦ بتصرف دار الخولى للطباعة.

(٢) سورة العلق الآيات ١:٥ .

(٣) سورة القلم الآيات ١:٣ .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ج٣ص٢٧٠ تأليف:عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري(ت:٢١٣هـ)، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، الناشر: دار الجيل– بيروت (ط١) ١٤١١.

(٥) التربية القيادية السابقون الأولون من المهاجرين تأليف د. منير الغضبان ، جـ٣ صـ ٧٤ ط دار الوفا .

وهكذا أعلن الرسول –**صلى الله عليه وسلم**– بعمله هذا أن القراءة والكتابة عديلان للحرية وهذا منتهى ما تصل إليه الهمم في تحرير شعب أمي من رق الأمية، وعندما تم نزول القرآن كان للنبي –**صلى الله عليه وسلم**– أكثر من أربعين كاتباً حتى قيل إن النبي –**صلى الله عليه وسلم**– عرف القراءة والكتابة في آخر أمره بعد أن علت كلمته وعجز العرب في مقام التحدي عن أن يأتوا بسورة من مثل القرآن الكريم الذي جاء به وكأن الحكمة في ذلك هي الإشارة إلى شرف الخط والكتابة وأن أمية الرسول –**صلى الله عليه وسلم**– في أول أمره إنما كانت حالاً وقتية اقتضاها إقامة الدليل الواضح على صدق النبى محمد –**صلى الله عليه وسلم**– في نبوته ورسالته وأنه مبعوث الحق إلى خليقته ولو كان وقتئذ كاتباً قارئاً وهم أميون لراجت شبهتهم في أن ما جاء به نتيجة اطلاع ودرس، وفي هذا المعنى يقول سبحانه وتعالى " وما كنت تتلوا من قبله من كتب ولا تخطه بيمينك إذاً لأرتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بأيتنا إلا الظلمون [(١)] .

قال الألوسي بعد تفسيره لهذه الآية ما نصه[(٢)] : واختلف في أنه أكان بعد النبوة يقرأ ويكتب أم لا: فقيل إنه عليه الصلاة والسلام لم يكن يحسن الكتابة واختاره البغوي وقال إنه الأصح. وادعى بعضهم أنه صار يعلم الكتابة بعد أن كان لا يعلمها وعدم معرفتها بسبب المعجزة لهذه الآية فلما نزل القرآن واشتهر الإسلام وظهر أمر الارتياب تعرف الكتابة حينئذ ويدل لذلك ما ورد عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رسول الله –**صلى الله عليه وسلم**– " رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِـي عَلَى بَـابِ الْجَـنَّـةِ مَكْتُوبًا: الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ

(١) **سورة العنكبوت الآية رقم (٤٨) .**

(٢) **روح المعانى جـ١١ صـ ٦،٧ .**

عَشَرَ[1] .

ثم قال ويشهد للكتابة أحاديث في صحيح البخاري وغيره كما ورد في صلح الحديبية فأخذ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله الحديث ..،وتقديم قوله تعالى "من قبله "على قوله سبحانه "ولا تخطه "كالصريح في أنه عليه الصلاة والسلام لم يكتب مطلقاً وكون القيد المتوسط راجعاً لما بعده غير مطرد، وظن بعض الأجلة رجوعه إلى ما قبله وما بعده فقال يفهم من ذلك أنه عليه الصلاة والسلام كان قادراً على التلاوة والخط بعد إنزال الكتاب ولولا هذا الاعتبار لكان الكلام خلواً عن الفائدة .

ثم عقب الألوسى:–

والمسألة التي نحن بصددها مسألة نظرية والحكم في أمثالها يجب أن يكون لما رجح من الأدلة لا للهوى والشهوة ونحن إذا استعرضنا حجج هؤلاء وهؤلاء نلاحظ أن أدلة أميته قطعية يقينية وأن أدلة كونه كتب وخط بيمينه ظنية غير يقينية ولم يدع أحد أنها قطعية يقينية ثم إن التعارض ظاهر فيما بين هذه وتلك تعارض ظاهري يمكن دفعه بأن نحمل أدلة الأمية على أولى حالاته، وأن نحمل أدلة كتابته على أخريات حالاته وذلك جمعاً بين الأدلة غير أنه ولا ريب أن الجمع بينها أهدى سبيلاً من إعمال البعض وإهمال البعض ما دام في كل منها قوة الاستدلال وما دام الجمع ممكنا على أية حال.

أما لو لم يمكن الجمع فلا مشاحة حينئذ في قبول القطعي ورد الظني لأن الأول أقوى من الثاني وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا، هذا هو الميزان

---

(١) أخرجه ابن ماجه فى سننه [كتاب الصدقات باب القرض حـ٢٤٣١ جـ٢ صـ٨١٢] ، حديث ضعيف [مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجة جـ٣ صـ٧٠] .

الصحيح لدفع التعارض والترجيح فأحكم به عند الإختلاف والإشتباه ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله [١] .

من خلال ما سبق يتضح أنه :-

- من الأولى توثيق أن اثبات القراءة والكتابة فى حق النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يعد شرطاً واجب الحصول وإلا كان عدمه قدحاً فى حق النبي -صلى الله عليه وسلم- لا سيما فى جانب الوحي خاصة .
- والظاهر الذي لا يحتاج لشرح أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يكن بحاجة لقراءة أو كتابة خلال فترة الدعوة جميعها وكان ذلك حتى لا توجد شبهة حول تدخله فى الوحي وهذا يظل ثابتاً إلى وفاته -صلى الله عليه وسلم- فقد توقف نزول الوحي بعد آخر آية نزلت من القرآن قبل وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- بتسع ليال فقط فما الداع لبحث هذه المسألة والوحي غير معتمد عليها ولم تؤثر على دعوته -صلى الله عليه وسلم- .
- كما أنه يوجد الكثير من الأحاديث التى تؤكد وجود الكتبة من الصحابة وسجل ذلك فى تاريخ الدعوة، فإذا ثبت أن النبى كتب أو قرأ بنفسه لكان هذا أولى بالتسجيل والشهرة ولكنه أمر لا يتعلق به كبير فائدة حيث وجود النبي -صلى الله عليه وسلم- وأمر الدعوة كله معجزة فلا تتعلق بأسباب البشر.
- بالإضافة إلى أن الحديث الوارد عن أنس بن مالك-رضي الله عنه-[٢] فى إسناده خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبى مالك أبو هاشم الهمدانى الدمشقى وقد ضعفه أحمد وابن معين وأبو داود والنسائى ،...وغيرهم ، وقال ابن حبان:

---

(١) روح المعانى، للألوسى جـ١١ ٦،٧ مناهل العرفان جـ ١ ص ٢٥٠: ٢٥٥ بتصرف .

(٢) قوله -صلى الله عليه وسلم- " رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا: الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، الْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ.."

كان صدوقاً فى الرواية ولكنه كان يخطئ كثيرا [١] .

وبعد الحديث عن الكتابة وأهميتها لدى العرب قبل الاسلام وبعده ننتقل للحديث عن مراحل كتابة القرآن الكريم والمعروفة بجمع القرآن وقد مر بثلاثة مراحل :-

(أ) الجمع فى العهد النبوى. (ب)الجمع فى عهد أبى بكر الصديق-رضي الله عنه-.
(جـ) الجمع فى عهد عثمان بن عفان-رضي الله عنه- .

أولا: العهد النبوى :-

اهتم النبي -صلى الله عليه وسلم- بكتابة الوحي وكان هناك كتبة للوحى على وجه الخصوص وهم على بن أبى طالب، ومعاوية بن أبى سفيان، وأبى بن كعب، وزيد بن ثابت، كذلك وجد من الصحابة من كان يكتب من غير أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- وله مصحفه الخاص، كما أمر -صلى الله عليه وسلم- بأن لا يكتب غير القرآن حتى لا يحدث اختلاط بين القرآن والسنة حيث ورد عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: " لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه..."[٢] وأما كيفية الكتابة : "كان جبريل عليه السلام يعارض النبي -صلى الله عليه وسلم- بالقرآن وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول للكتبة ضعوا هذه الآية فى مكان كذا من سورة كذا بعد آية كذا من سورة كذا" فكان الامر توقيفى¨ عن البراء[٣] قال: لما نزلت:

---

(١) مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجة جـ٣ صـ٧٠ .

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه [كتاب الزهد والرقائق، باب: باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم حـ٣٠٠٤ جـ٤ صـ ٢٢٩٨ .

(٣) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم الحارثي الأنصاري سكن الكوفة كنيته أبوعمارة ويقال أبو عمرو واستصغره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم بدر فرده وكان هو وابن عمر لدة مات في ولاية مصعب بن الزبير على العراق سنة اثنتين وسبعين [الثقات تأليف=

"لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " "وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ "، قال النبي –صلى الله عليه وسلم– : "ادع لي زيداً وليجئ باللوح والدواة والكتف – أو الكتف والدواة –" ثم قال: " اكتب "لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ " وخلف ظهر النبي –صلى الله عليه وسلم– عمرو بن أم مكتوم الأعمى، قال: يا رسول الله فما تأمرني، فإني رجل ضرير البصر؟ فنزلت مكانها: "لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " "وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " " غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ " [1]

ـ أنواع الصحف المستخدمة فى الكتابة : العسب، اللخاف، الرقاع، الكرانيف، وقطع الاديم ، والاقتاب ، والاكتاف .

أما العسب : جريدَة مِنَ النَّخْل، وَهِيَ السَّعَفة ممَّا لَا يَنْبُتُ عَلَيْهِ الخُوصُ، واللخاف : جَمْع لَخْفَة، وَهِيَ حِجارةٌ بِيضٌ رِقاق، والكرنافة : هِيَ أَصْلُ السَّعَفَة الغَليظة. والجْمع: الكَرَانِيف، والمعنى أَنَّهُ كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْهَا قَبْلَ جَمْعه فِي الصُّحف، والكَتِف : عَظْم عَرِيضٌ يَكُونُ فِي أَصْلِ كَتِف الْحَيَوَانِ مِنَ النَّاس والدَّوَابّ، كَانُوا يَكْتُبون فِيهِ لِقِلَّة القراطِيس عِنْدهم[2]، وهذا يدل على ما وجده

=محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم الدارمي البُستي(ت: ٣٥٤هـ)ج١ ص٢٦الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ط١، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣.

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه [كتاب فضائل القرآن باب كاتب النبي –صلى الله عليه وسلم– حـ ٤٧٠٤ .٦ صـ١٨٤] .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر جـ٣ ص٢٣٤، جـ صـ٢٤٤، جـ٤صـ١٦٨، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، الفائق في غريب الحديث والأثر تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) جـ٢ ص٤٣١المحقق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار المعرفة – لبنان ط٢ .

الصحابة من مشقة خلال الكتابة فقد ورد عن زيد بن ثابت أنه قال:(كنا عند رسول الله –صلى الله عليه وسلم– نؤلف القرآن من الرقاع).

والتأليف يعنى الجمع وفق ما أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد تبليغ جبريل عليه السلام الوحي من رب العزة جل وعلا.

والخلاصة : أن الصحابة كانوا يكتبون الآيات عندما تنزل بلا ترتيب ثم يرشدهم النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى كيفية الترتيب بعد تلقين سيدنا جبريل عليه السلام بتوقيف من الله جل وعلا.. فينقلونها على حسب ترتيبها فيصدق عليهم التأليف من الرقاع .

- وكان القرآن مكتوباً كله مفرق الآيات والسور ومجموعا بالأحرف السبعة، ويدل لذلك قوله –صلى الله عليه وسلم–"... إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه"[١] جميع هذه السبعة أحرف قد كانت ظهرت واستفاضت عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وضبطتها الأمة على اختلافها عنه وتلقتها منه ولم يكن شيء منها مشكوكاً فيه ولا مرتاباً به[٢] .

ولم يجمع القرآن بين دفتين: ترقباً لنزول وحى جديد، وتحسباً لوقوع نسخ لبعض الآيات وقد توقف كل ذلك بوفاة النبي –صلى الله عليه وسلم– ، ويؤيد ذلك ما جاء فى البرهان[٣] "كيف لم يفعل رسول الله –صلى الله عليه

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه [كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف جزء من الحديث رقم ٤٩٩٢جـ٦صـ١٨٤.

(٢) الأحرف السبعة للقرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني جـ١ص٦٠(ت: ٤٤٤هـ) المحقق: د. عبد المهيمن طحان الناشر: مكتبة المنارة – مكة المكرمة ا ط١، ١٤٠٨.

(٣) البرهان في علوم القرآن تأليف أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي جـ١ صـ٢٣٨ (ت: ٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ط١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.

وسلم- ذلك؟ قيل: لأن الله تعالى كان قد أمنه من النسيان بقوله: " سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ [١]" أن يرفع حكمه بالنسخ فحين وقع الخوف من نسيان الخلق حدث ما لم يكن فأحدث بضبطه ما لم يحتج إليه قبل ذلك .

ثانيا: الجمع فى عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه:-

بدأت خلافة أبى بكر الصديق قبل دفن النبي -صلى الله عليه وسلم- بمبايعة الصحابة فى العام الحادى عشر من الهجرة واستمرت حتى العام الثالث عشر من الهجرة حيث توفى أبو بكر فى جمادى الآخرة من ذلك العام، وكانت هذه الفترة مهمة جدا فى تاريخ الاسلام حيث ظهرت تيارات أهل الردة ومانعى الزكاة وما كان أمام المسلمين إلا المواجهة لإتمام الأمر للاسلام خاصة وهذه أول الحروب فى غير وجود النبي -صلى الله عليه وسلم- ومن أشهر هذه المواقع "اليمامة" والتى قتل فيها سبعين من حفظة القرآن الكريم [٢]، فأشار صاحب الفكر الثاقب نظره عمر بن الخطاب على ثانى الإثنين أبى بكر رضى الله عنهما بضرورة جمع القرآن فى مصحف واحد حتى يكون مكتوباً موثقاً إلى جانب المحفوظ فى الصدور فإذا قضى الحافظ لا يضيع القرآن بموته لكن أبا بكر رفض بشدة فى بادئ الأمر وسبب الرفض أن يفعل ما لم يفعله النبي -صلى الله عليه وسلم- وبعد تفكير رأى صواب رأى عمر وبدأ التنفيذ بخطة محددة كالتالى :-

- تكوين لجنة لجمع الصحف المكتوبة يرأسها الصحابى الجليل زيد بن ثابت .
- الجمع يكون فى صحف موحدة النوع متماثلة فى المقدار حتى يتمكن من

---

(١) سورة الأعلى الآية رقم (٦).

(٢) فضائل القرآن، ابن كثير صـ٥٧-٥٨، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٤١٦هـ، النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ٧/١.

ضمها إلى بعض وجمعها بين دفتين لكى تحفظ ويسهل الرجوع اليها .

- **اعتمد الجمع على ما يلى:**
- **ما كتب بين يدى الرسول -صلى الله عليه وسلم-.**
- **ما كان محفوظاً فى صدور الصحابة .**

فكان هناك مطابقة بين المكتوب فى الصحف وما جمع فى الصدور بشرط وجود شاهدين على المكتوب، ويدل لذلك ما ورد أنه" قدم عمر فقال: من كان تلقى من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شيئاً من القرآن فليأت به، وكانوا يكتبون ذلك فى الصحف والألواح والعسب[١]، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان وهذا يدل على أن زيداً كان لا يكتفي بمجرد وجدانه مكتوباً حتى يشهد به من تلقاه سماعاً مع كون زيد كان يحفظه وكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط، وعن هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر ولزيد اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه وكأن المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي -صلى الله عليه وسلم- لا من مجرد الحفظ ، قوله وصدور الرجال أي حيث لا أجد ذلك مكتوباً أو الواو بمعنى مع أي أكتبه من المكتوب الموافق للمحفوظ في الصدر[٢] .

وقد جاءت قصة الجمع كاملة فى صحيح البخارى حيث ورد " أن زيد ابن ثابت-رضي الله عنه- ، قال: «أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا

---

(١) المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار، صـ١٥٥.

(٢) فتح البارى لابن حجر جـ ٩ص١٤ ،١٥، جمال القراء ص١٦١.

عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– ، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت:كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ؟، قال: هو والله خير، " فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف، وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره ، "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم[1] حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر–رضي الله عنه– "[2]

<u>وأما قول زيد بن ثابت –رضي الله عنه–</u> : "فتعقبت القرآن أجمعه حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى لم أجدها مع غيره " فهذا بالنسبة للكتابة وليس الحفظ فقد كان–رضي الله عنه– كاتبا من كتاب الوحي، ومن أوعى الحفاظ ولولا تأكده من الآية بل ومكانها الذي حدده النبي –صلى الله

---

(١) سورة التوبة جزء من الآية رقم (١٢٨).

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن حـ (٤٩٨٦) جـ٦ صـ١٨٣.

عليه وسلم- حيث قال آخر التوبة ما كان بحث عنها حتى وجدها مكتوبة ، فما قاله بيانا وتأكيدا لحرص من قام بالجمع الاول ، وانما أخذ آخر براءة عن خزيمة بن ثابت وهو واحد لأن النبى جعل شهادته بشهادة رجلين[١] .

هكذا تم الجمع الأول للقرآن مكتوباً بين دفتين على نفس نسق الحفظ فى العهد النبوى بالأحرف السبعة لكنه بدون المنسوخ ومرتب الآيات والسور وفق ما جاء به النبي -**صلى الله عليه وسلم**- ، وكان هذا المصحف موجودا عند أبى بكر ثم عند عمر بن الخطاب ثم السيدة حفصة "أم المؤمنين" حتى طلبها عثمان بن عفان"**رضى الله عنهم أجمعين** "عند الجمع الأخير للقرآن الكريم مكتوباً.

. ومضات حول جمع أبى بكر الصديق:

. من خلال قصة الجمع الواردة فى صحيح البخارى يتضح أن:

هذا الجمع كان أثرا من آثار قوله تعالى "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" فى ذلك العصر فكأن الله تعالى جعل من هؤلاء الصحابة الكرام وسيلة لتنفيذ قدره فقد كانت هناك صعوبة اتخاذ القرار بفعل أمر لم يفعله النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم ما لبثوا أن شرح الله صدورهم وأعانهم بقرار محدد وتم وفق شروط معينة فكانوا أهلاً لما وكلوا به.

كما نلاحظ أسباب اختيار أبى بكر لزيد بن ثابت [شاب ـ عاقل ـ غير متهم ـ كاتب من كتاب الوحي] فالشباب: قوة لا تفتر عن قضاء المطلوب مهما صعب.. فالأمر شديد، والعقل يقتضى حسن التصرف والالتزام بالمطلوب دون خلل، غير متهم أى: أمين،أريب،يصبر،يتحقق، يدقق فيما كلف به..،

---

(١) الإتقان في علوم القرآن تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي جـ١صـ٢٠٦(ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ط: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

وفى هذا اشارة إلى التكامل الحاصل بين الخليفة أبى بكر وصاحبه عمر بن الخطاب والصحابى الواقع عليه الاختيار فلم يعترض أحدهم ولم يعارض الأمر بعد تبين أهميته .

وقد وردت بعض الشبهات حول جمع أبى بكر للقرآن، وأخرى حول جمع عثمان بن عفان له، فحاولت تقسيمها بين العصرين حتى تتبين الشبهات ويظهر الرد عليها :

الشبهة الأولى: سقوط بعض الآيات من القرآن الكريم فلم تصل إلينا [(١)]، والدليل:

١- ما ورد فى صحيح مسلم عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أن النبي –صلى الله عليه وسلم– سمع رجلا يقرأ من الليل فقال "يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية، كنت أسقطتها من سورة كذا وكذا"[(٢)].

٢- قد يكون اسقاط بعض الآيات راجع إلى محاولة الجمع من العسب واللخاف وغيرها وهذه الأدوات قد يضيع بعضها أو يمحى المكتوب عليها .

<u>ورد هذه الشبهة</u> :-

أولا: لا يعد الحديث دليلا على سقوط شىء من القرآن حيث إنه يروى موقفاً معيناً يوضح نسيان النبى آية أو غيرها من سور معينة ثم تذكرها بعد سماعها من صحابى كان قد سمعها منه –صلى الله عليه وسلم– فأين الدليل على سقوط شىء من القرآن ؟ والحق أن الحديث به دليل على بشرية النبي –صلى الله عليه وسلم– حيث النسيان جزء من تكوين البشر ولا يطلق فى سقوط شىء

---

(١) مناهل العرفان جـ١ صـ ١٨٣،١٨٤.

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه [كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: باب الأمر بتعهد القرآن ، وكراهة قول نسيت آية كذا ، وجواز قول أنسيتها حـ٧٨٨ جـ١صـ٥٤٣].

من القرآن لأن النبى مبلغ فقط والموكل بحفظ القرآن هو المولى جل وعلا فهو القائل " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "[١] وقال للنبي –صلى الله عليه وسلم– "إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ " فالحفظ ليس وظيفة النبي –صلى الله عليه وسلم– وقد بلغ النبى ووفى بدليل حفظ الصحابة حتى هذا الصحابى الذي سمعه النبي –صلى الله عليه وسلم– يقرأ ماكان قد بلغه وغيره بل ربما لم يصله من النبى مباشرةً فنجد أن الأمر توقف عند تذكره –صلى الله عليه وسلم– آية قد أنسيها بقدر الله فيه تحقيقاً لقوله تعالى "سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى إِلَّا مَا شَاء اللَّهُ " فالنسيان: ترك الإنسان ضبط ما استودع، إما لضعف قلبه، وإما عن غفلة، وإما عن قصد حتى يرتفع عن القلب ذكره وقوله تعالى: "سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى" إخبار وضمان من الله تعالى أنه يجعله بحيث إنه لا ينسى ما يسمعه من الحق،وكل نسيان من الإنسان ذمه الله تعالى به فهو ما كان أصله عن تعمد منه لا يعذر فيه، وما عذر فيه فإنه لا يؤاخذ به[٢]،ولم يؤاخذ النبي –صلى الله عليه وسلم– بنسيانه...إذن لم يظهر ما يدل على سقوط شيء من القرآن الكريم وعدم وصوله إلينا.

ثانيا: إذا كان النبى قد أسقط شيئا من القرآن الكريم كيف يصرح بذلك إلا انه يعلم يقينا دوره فى الرسالة وهو البلاغ ويسير وفق إرادة الله فيه فقد حدث انه تذكر وأعلن ذلك فلم يكتم نسيانه .

ثالثا: إذا كان إسقاط النبى لشئ جائزاً لكان أسقط آيات عتاب الله له، وهى آيات متعددة وفى سور مختلفة فلما لم يحدث ذلك حيث ثبت –صلى الله عليه وسلم– ليس له دخل فى حفظ القرآن وإنما هو الأمين فى تبليغه للناس.

---

(١) سورة الحجر الآية رقم (٨).

(٢) البصائر للفيروز آبادى جـ٥ صـ٤٩.

رابعا: بالنسبة للإسقاط مخافة فقد أدوات الجمع أو محوها فهذا لا يضر نظرا لوجود الأصل وهو الحفظ فى الصدور المعول عليه الأهم فى كل جمع للقرآن.

الشبهة الثانية : ربما أدخل فى القرآن الكريم ما ليس منه بدليل إنكار ابن مسعود أن المعوذتين من القرآن الكريم ، وأن فى القرآن ما هو من كلام أبى بكر وعمر(١).

والرد عليها :

أولا: ورد فى صحيح مسلم عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : "ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط، قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس(٢).

ثانيا:(إن التواتر قد قام ، والإجماع قد انعقد على أن الموجود بين دفتي المصحف كتاب الله من غير زيادة ولا نقصان ولا تغيير ولا تبديل والتواتر طريق واضحة من طرق العلم والإجماع سبيل قويم من سبل الحق، وعلى ذلك فإنكار بن مسعود للمعوذتين لا يقدح فى كونهما من القرآن ذلك لأنهما منقولتان بالتواتر كما هو ثابت فى وصول القرآن إلينا وقول الآحاد لا ينفى التواتر ولا يرفع العلم اليقينى بهما، وإذا ثبت إنكار بن مسعود قرآنية المعوذتان فيؤول بأنه لم يكن قد ثبت لديه معرفة بهما فلما علم قرأ بهما ولم ينكرهما) (٣).

ثالثا: الجمع فى عهد عثمان بن عفان –رضي الله عنه– :-

- فى عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان كانت الفتوحات الاسلامية قد زادت

---

(١) مناهل العرفان للزرقانى جـ١ صـ١٩١.

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه [كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب:فضل قراءة المعوذتين حـ٨١٤ جـ١صـ٥٥٨].

(٣) مناهل العرفان للزرقانى جـ١صـ١٩١،١٩٢.

وآتت ثمارها فاتسعت الرقعة الاسلامية ودخل الاسلام عدد كبير من العرب وغيرهم بعد قبولهم الدعوة وفهم الأسس الداعمة لها وقد تطلب هذا الأمر إرسال سفراء للدعوة إلى مختلف الأمصار ومع مرور الوقت أصبح هناك أجيال جديدة لم تعاصر النبى الكريم ولم تقف على الكثير من الأحداث الهامة فى تاريخ المسلمين لاسيما من نشأ فى بيئات غير عربية وبالنسبة للمنهج المتبع فى الدعوة وهو القرآن الكريم كان بالأحرف السبع وهنا بدأ كل أهل مصر يتبعون معلمهم ويتبعون حرفه فأهل الشام يقرؤن بحرف أبى بن كعب، وأهل الكوفة يقرؤن بحرف بن مسعود، وغيرهم يقرأ بحرف أبى موسى الأشعرى وهذا جائز ولكن الأمر قد تطور إلى حد حصول النزاع بينهم والتحيز لأداء معلمهم، مع جهلهم بأن القرآن على سبعة أحرف واستفحل الشقاق حتى وصل أن كفر بعضهم بعضاً، وبلغت الفتنة الحجاز والمدينة، وأصابت الصغار والكبار على حد سواء[1]. فقد روى أنس بن مالك: أن حذيفة بن اليمان، قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشأم في فتح أرمينية، وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة إختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة، قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد ابن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف "، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا

---

(١) مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه ، عدنان زرزور ، صـ١١٦ ، دار القلم ، دمشق ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف، أن يحرق(١).

وجاء فى الصحيح أيضا أن زيد بن ثابت قال: " فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، قد كنت أسمع رسول الله -**صلى الله عليه وسلم**- يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: "مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ" (٢) فألحقناها في سورتها في المصحف(٣) والمعنى: مما كنا كتبناه في الصحف التي جمعت وكتبت أيام أبي بكر-**رضي الله عنه**-(٤) .

وعندما بلغ عثمان بن عفان-**رضي الله عنه**- هذا الخلاف وما نتج عنه جمع أعلام الصحابة لوضع حد لهذه الفتنة واستئصالها من جذورها فتقرر الآتى :-

- جمع الناس على مصحف واحد وإزالة ما عداه حتى لا تعود الفتنة مرة أخرى .
- عهد عثمان بن عفان بمهمة نسخ المصاحف إلى خيرة الصحابة وثقات الحفاظ وهم زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام.
- ثم عقب بأنه إذا حصل خلاف فى شىء من المكتوب.. يعنى خلاف بين لسان قريش وغيرها فيرد اللفظ إلى لغة قريش لأنه نزل بلسانهم ولم يخص حرف قريش دون غيره من الحروف لأنها الأصل فالقياس عليها أولى وإلا فقد نزل

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه [كتاب فضائل القرآن باب:جمع القرآن حـ (٤٩٨٧) جـ٦صـ١٨٣]، ومباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، صـ١٢٩ ، دراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي ، صـ٨٥.

(٢) سورة الأحزاب جزء من الآية رقم ٢٣.

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب [فضائل القرآن، باب: جمع القرآن حـ (٤٩٨٨) جـ.١٨٦] .

(٤) فتح البارى لابن حجر جـ٩ صـ ١٦.

القرآن الكريم بغيرها[١] .

- أمر الخليفة عثمان بن عفان بحرق ماعدا المصحف المنسوخ على حرف قريش.
- وبالنسبة لباقى الحروف التى نزل بها القرآن فما كان منها موافقاً للرسم العثمانى محتملاً له ظل متواتراً بالقراءة حيث الكلمات بلا نقط أو شكل والا فلا .

<u>وبهذا تتضح بعض النقاط</u> :-

أولا: تكرر الجمع للقرآن الكريم مرتين بعد وفاة النبي –صلى الله عليه وسلم– ، ومع ذلك لم يحدث تبديل ولا تحريف فى حرف منه وذلك توثيقاً لعهد الله بحفظ الذكر الحكيم فى قوله تعالى "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" .

ثانيا: تم الالتزام من قبل الصحابة فى الجمع الأول بما أمر به الخليفة الأول أبو بكر الصديق ولم يختلف هذا الالتزام منهم فى عهد الخليفة الثالث عثمان ابن عفان –رضي الله عنه– على بعد الزمان بينهما.

ثالثا: اختلفت الأسباب الداعية لكل من الجمع الثانى والثالث واختلفت كيفية الجمع ولم تختلف النية فيه ولا الهدف منه..فكأن الصحابة فى جمع القرآن جنود من عند الله تعالى .

مما سبق تظهر الفروق بين مرات جمع القرآن كتابة في عهوده الثلاث عهد النبي وعهد أبي بكر وعهد عثمان رضي الله عنهما فالجمع في عهد النبي كان عبارة عن كتابة الآيات وترتيبها ووضعها في مكانها الخاص من سورها ولكن مع بعثرة الكتابة وتفرقها بين عسب وعظام وحجارة ورقاع ونحو ذلك حسبما تتيسر أدوات الكتابة وكان الغرض من هذا الجمع زيادة التوثق للقرآن وإن كان التعويل وقتئذ كان على الحفظ القلبى والاستظهار.

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير صـ ٦٦.

أما الجمع في عهد أبي بكر-رضي الله عنه- فقد كان عبارة عن نقل القرآن وكتابته في صحف مرتب الآيات أيضا مقتصرا فيه على ما لم تنسخ تلاوته مستوثقاً له بالتواتر والإجماع، وكان الغرض منه تسجيل القرآن وتقييده بالكتابة مجموعا مرتبا خشية ذهاب شيء منه بموت حملته وحفاظه .

وأما الجمع في عهد عثمان-**رضي الله عنه**- فقد كان عبارة عن نقل ما في تلك الصحف في مصحف واحد إمام واستنساخ مصاحف منه ترسل إلى الآفاق الإسلامية ملاحظاً فيها تلك المزايا السالف ذكرها مع ترتيب سوره وآياته جميعاً.

وكان الغرض منه إطفاء الفتنة التي اشتعلت بين المسلمين حين اختلفوا في قراءة القرآن وجمع شملهم وتوحيد كلمتهم والمحافظة على كتاب الله من التغيير والتبديل(١) .

وقد وردت شبهات حول جمع عثمان-رضي الله عنه- وملخصها كالتالى:-

الشبهة الأولى : ما ورد فى حق حرق عثمان-رضي الله عنه- المصاحف:.

حيث قدح البعض ومنهم الروافض فى حرق عثمان **رضى الله عنه** المصاحف.

والرد على ذلك: هذا من فضائله وعلمه فإنه أصلح وكان ذلك واجباً عليه ولو تركه لعصى لما فيه من المصلحة وفي الجملة هو إمام عدل غير معاند ولا طاعن في التنزيل ولم يحرق إلا ما يجب إحراقه ولهذا لم ينكر عليه أحد ذلك بل رضوه وعدوه من مناقبه(٢) .

وتوضيح ذلك :

- جمع عثمان بن عفان للقرآن كان مخافة لحصول فتنة فاستلزم الأمر القيام

---

(١) مناهل العرفان للزرقانى جـ١ صـ١٨٣

(٢) البرهان للزركشى جـ١صـ٢٤٠، المدخل إلى علوم القرآن صـ١١٨.

بإجراءات ليست معتادة.

- لعل ما أحرقه عثمان بن عفان المصاحف التى كان يكتب فيها الصحابة تفسيرهم أو ملاحظاتهم حول الآيات مخافة اختلاطها بالقرآن الكريم خاصة بعد مرور الزمن.
- كما أن الشبهة في نفسها لا تستقيم؛ لأن ثمة فرقًا بين حرق المصحف وبين حرق القرآن، فالحرق وقع على المصاحِف التي فيها اختلال ، أما القرآن فهو محفوظ في السطور والصدور، فالحرق لا يضرُّه ولا يفنيه .
- وما قام به سيدنا عثمان–رضي الله عنه– كان بعد مشورة الصحابة رضوان الله عليهم، ويؤكد ذلك ماورد عن على كرم الله وجهه لا تقولوا في عثمان إلا خيرا فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا قال ما تقولون في هذه القراءة لقد بلغني أن بلغني أن بعضهم يقول إن قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد أن يكون كفراً قلنا فما ترى قال أرى أن نجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف قلنا:فنعم ما رأيت)[1] .

الشبهة الثانية : ما ورد من عدم سلامة مصحف عثمان–رضي الله عنه– وملخص ذلك الأمر يرجع لاعتراض بن مسعود–رضي الله عنه– على جمع سيدنا زيد بن ثابت–رضي الله عنه– فقد ثبت أن :–

عبد الله بن مسعود ، كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف وقال: «يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ كتابة المصحف ويتولاها رجل والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر» – يريد زيد بن ثابت.. ولذلك قال عبد الله بن

---

(١) فتح البارى لابن حجر جـ٩ صـ١٢:١٨، المصاحف تأليف: أبو بكر بن أبي داود، عبدالله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني جـ١صـ٤٩(ت: ٣١٦هـ) تحقيق: محمد ابن عبده، الناشر: الفاروق الحديثة – مصر / القاهرة ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م

مسعود:"يا أهل العراق اكتموا المصاحف التي عندكم وغلوها فإن الله يقول:"وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (١) فألقوا الله بالمصاحف"(٢) .

والرد على هذه الشبهة :-

- محلَّ اعتراض بن مسعود كان على زيد بن ثابت وقد سبق اختياره فى جمع أبى بكر -**رضي الله عنه**- وسبق ذكر أسباب ذلك وعند المقارنة بين الصحابيين الجليلين نجد أن زيداً -**رضي الله عنه**- مقدَّم في حفظ القرآن على ابن مسعود ؛ وقد شهد العرضةَ الأخيرة وبن مسعود لم يشهدها، وكذلك يحفظ القرآن كلَّه وبن مسعود لم يحفظ منه إلا سبعين سورة(٣)، فقد ثبت عنه أنه قال (والله لقد أخذت من في رسول الله -**صلى الله عليه وسلم**- بضعا وسبعين سورة...)
- ولم يترك الجمع على زيد بن ثابت وحده، بل شاركه في ذلك جمع من الصحابة، وكانت ثمةَ ضوابط في اللغة وفي الرسم تحكم كتابةَ المصحف، فلم تكن قضيةً اختير لها زيد بن ثابت لعلاقة بينه وبين سيدناعثمان رضى الله عنه، وكذلك إجماع الصحابة على فعل عثمان دليل على تسليمه وقبوله .
- بالإضافة إلى أنه لم يكن من أسباب معارضي عثمان في الخروج عليه تحريف المصحف ومصادرة المصاحف الأخرى .
- كما أنه ورد عند الترمذى فى آخر حديث الزهرى أنه قال:(فبلغني أن ذلك كرهه من مقالة بن مسعود رجال من أفاضل أصحاب النبي-**صلى الله عليه وسلم**-(٤) .

---

(١) سورة آل عمران جزء من الآية رقم (١٦١) .

(٢) أخرجه الترمذى فى صحيحه [كتاب: أبواب التفسير، باب:ومن سورة التوبة حـ٣١٠٤ جـ٥ صـ٢٨٤].، قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح،وهو حديث الزهري ولا نعرفه إلا من حديثه .

(٣) سنن الترمذى جـ٥ صـ٢٨٤.

(٤) سنن الترمذى جـ٥ صـ٢٨٤.

- كما أن جمع عثمان بن عفان للقرآن الكريم لم يكن مسألة محدثة وإنما كان منسوخا من مصحف أبى بكر بطريقة مختلفة تبعا لمستجدات العصر فما الداع لإثارة هذه الشبهات التى لا طائل منها.

ونأت بعد ذلك لكتابة مصحف عثمان والتى بدأت بجمعه وارساله نسخاً لا تحمل نقطاً ولا شكلاً ثم مرت بالنقط والشكل ثم التحزيب وكل ذلك يرجع إلى دقة الحفظ والاتقان فيه والتيسير والسهولة فى الحفظ والتلاوة .

وملخص كتابة المصحف الشريف كالتالى :-

تعتمد الكتابة على أمرين: الأول: رسم المصحف. والثاني: ضبط الرسم.

أما الأول : رسم المصحف :

والرسم : الأثر، وقيل بقية الأثر، وقيل ما ليس له شخص من الآثار[١]

وينقسم إلى :- (أ) الرسم القياسى. (ب) الرسم " التوقيفى ".

أما القياسى فيراد به "الاملائى "تصوير الكلمة بحروف هجائها، على تقدير الابتداء بها والوقف عليها، وأما التوقيفى فهو: علم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسى[٢] فيراد به ما اتفق عليه عثمان –رضي الله عنه– في كتابة كلمات القرآن وحروفه وبقية الصحابة ممن عاصروا الجمع وارتضوه وهو خاص بالقرآن الكريم وحده .

وقد وجد فى القرآن الكريم ما يفيد بتقييد رسمه حيث لم يوافق المكتوب المنطوق فى كثير من الكلمات، مما اثار دقة العلماء فى دراستهم للقرآن فخصوا هذا الأمر بالدراسة وافراد المؤلفات له، وقد تم جمع هذه الاختلافات

---

(١) مختار الصحاح جـ١ صـ١٣.

(٢) الرسم العثمانى والرسم القياسى وأوجه الاختلاف بينهما تأليف حيدر خليل إسماعيل صـ١مجلة كلية العلوم عدد ٧ ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م.

لكونها خاصة بالمصحف الشريف، وفيما يلى ملخص ذلك:

قواعد الرسم العثمانى ستة :

١- **قاعدة الحذف** : وهي تدور في حذف الأحرف الثلاثة "الألف والياء والواو". حيث تحذف الألف رسمًا من ياء النداء، مثل: يا ايها الناس، ومن هاء التنبيه مثل: ها أنتم. كما تحذف الياء رسمًا من كل منقوص منون رفعًا وجرًا، مثل: غير باغ ولا عاد. كما تحذف الواو رسمًا، في حالة وقوعها مع واو أخرى، مثل: فأووا إلى الكهف(١).

٢- **قاعدة الزيادة** : وهي تدور في الألف والياء والواو. حيث تحذف الألف بعد الواو في آخر كل اسم مجموع أو ما في حكمه، مثل: ملاقوا. وتزاد الياء في كلمة "بأييد" في قوله تعالى: "والسماء بنيناها بأيد". وتزاد الواو في "أولئك"، وأولات، وغيرها(٢).

٣- **قاعدة الهمز** : وتتلخص فيما إذا كانت ساكنة فتكتب بحرف حركة ما قبلها، مثل: اؤتمن. وإذا كانت الهمزة متحركة في أول الكلمة ،واتصل بها حرف زائد كتبت بالألف ، مفتوحة كانت أو مكسورة ، مثل : سأصرف ، أولوا ، سأنزل . وإذا كانت وسطًا فتكتب بحرف من جنس حركتها، مثل: سئل، سأل. وإذا كانت متطرفة تكتب بحركة من جنس ما قبلها، مثل: سبأ، شاطئ[٣].

٤- **قاعدة البدل** : وتتلخص في أن الألف تكتب واو في مثل: الصلاة،

---

(١) المدخل لدراسة القرآن، أبو شهبة، صـ٣٣٨، نفحات من علوم القرآن، محمد معبد، صـ١١٤.

(٢) المدخل إلى علوم القرآن تأليف: محمد فاروق النبهان صـ١٦٦الناشر: دار عالم القرآن – حلب ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٣) المقنع في رسم مصاحف الأمصار تأليف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبوعمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق : محمد الصادق قمحاوى ، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ونفحات من علوم القرآن ، محمد معبد ، صـ١١٦.

الزكاة. كما ترسم الألف ياء إذا كانت منقلبة عن ياء، مثل: يتوفاكم، يا أسفى. كما ترسم الألف ياء في "إلى، على، أنى، بلى، حتى". وترسم النون ألفًا في نون التوكيد الخفيفة، في كلمة" إذا". كما ترسم هاء التأنيث مفتوحة في "رحمت، لعنت، معصيت"، وترسم التاء مفتوحة في كلمة "امرأت" إذا أضيفت إلى زوجها، مثل: امرأت نوح، امرأت لوط(١).

٥- **قاعدة القطع (الفصل) والوصل** : وتتلخص في: تقطع "أن" بفتح الهمزة وسكون النون، مثل: أن لا يقولوا. وتوصل "من" ب "من" مطلقًا، و"عن" ب "ما" إلا في قوله تعالى:"عن ما نهوا عنه"(٢).

٦- **قاعدة ما فيه قراءتان** : وخلاصتها أن الكلمة إذا قرئت على وجهين من القراءات الصحيحة المتواترة كتبت برسم أحدهما، مثل: ملك يوم الدين، يخدعون(٣).

- **آراء العلماء في حكم كتابة المصحف بالرسم العثماني** :-

اختلف العلماء في حكم الكتابة به على أقوال :-

القول الأول : أن الرسم العثماني توقيفي، ويجب الأخذ به في الكتابة، ويدل لذلك ما جاء فى البرهان(٤) سئل مالك رحمه الله هل تكتب المصحف على ما أخذته الناس من الهجاء فقال لا إلا على الكتبة الأولى ثم قال ولا مخالف له من علماء الأمة، وفي موضع آخر سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل الواو والألف أترى أن تغير من المصحف إذا وجدا فيه كذلك فقال لا، وقال

---

(١) المدخل، أبو شهبة، صـ٣٤٠، نفحات من علوم القرآن، محمد معبد، صـ١١٦.

(٢) المدخل، أبو شهبة، ٣٤١، نفحات من علوم القرآن، محمد معبد، صـ١١٧.

(٣) المدخل، أبو شهبة، ٣٤٢، نفحات من علوم القرآن، محمد معبد، صـ ١١٧.

(٤) البرهان جـ صـ ٣٧٩.

الإمام أحمد رحمه الله تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في ياء أو واو أو ألف أو غير ذلك .

واعترض عليهم: بأن هذا الرأي مجانب الصواب؛ حيث إنه لم ينقل عن النبي –صلى الله عليه وسلم– شئ صحيح في ذلك، وإنما اصطلح الكتابة على هذا الرسم في زمن عثمان برضا منه(١).

وأجيب عليهم: بأن النبي –صلى الله عليه وسلم– أمر بذلك، إلا أن المكتوب لم يكن مجموعًا في مصحف، روي عن البراء بن عازب–رضي الله عنه– قال: لما نزلت: "لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"(٢) قال النبي –صلى الله عليه وسلم– : "ادْعُوا فُلَانًا"، فجاءه ومعه الدواة واللوح، أو الكتف فَقَالَ: اكْتُبْ: "لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ"..(٣).

القول الثاني: أن الرسم العثماني ليس توقيفيًا عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ، وإنما هو اصطلاح ارتضاه عثمان –رضي الله عنه– ، وتلقته الأمة بالقبول، ويجب التزامه والأخذ به، ولا تجوز مخالفته(٤).

القول الثالث: أن الرسم اصطلاحي، ولا مانع من مخالفته، وقالوا إنه ليس في الكتاب ما يدل على أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص وحد محدود لا يجوز تجاوزه، ولا يوجد ما يدل على ذلك في السنة، أو إجماع

---

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم، أبو شهبة، ص٣٤٣، مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، الناشر: المكتبة الإسلامية،١/١٤٠، مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، صـ٢٧٥.

(٢) سورة :النساء جزء من الآية رقم(٩٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن – سورة النساء – باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله، رقم: ٤٥٩٤جـ٦ص٤٨

(٤)مباحث في علوم القرآن، القطان ص١٤٠، مباحث في علوم القرآن صبحي الصالح، ص٢٧٨.

الأمة، ولا دل على ذلك القياس الشرعي(١).

الترجيح: الاظهر أن القول بالتوقيف هو الصواب؛ لأن القول بالاصطلاح من الصحابة يصح فيما إذا كانت كتابة القرآن حدثت في عصرهم بعد وفاة النبي –صلى الله عليه وسلم– .

وللزم أن يكون سبحانه وتعالى أنزل هذه الكلمات: ﴿رَحْمَتَ﴾ وأخواتها بالهاء، و﴿سَوْفَ يُؤْتِ﴾ بالياء، و﴿يَدْعُ﴾ وأختيها بالواو، ثم كتبها الصحابة لجهلهم بالخط يومئذ بالتاء وبحذف الياء والواو، ثم تبعتهم الأمة خطأ أربعة عشر قرنًا من الزمان، فتكون الأمة من عهده –صلى الله عليه وسلم– إلى اليوم مجمعة على ابدال حروف بأخرى في كلامه ليست منزلة من عنده، وعلى حذف حروف عديدة منه، وإذا كان ذلك كذلك كان خبره تعالى كاذبًا، وكَذِبُ خبرِه تعالى باطل، فبطل ما أدّى إليه، وهو كون رسم هذه الكلمات ونظائرها بلا توقيف نبوي(٢).

– **فوائد الرسم العثماني :–**

١– مراعاة القراءات المتنوعة في الرسم ، وذلك عن طريق وضع قاعدة للرسم القرآني، والتي مكن بها قراءة الكلمة وفقًا للقرائتين معًا .

٢– إفادة المعاني المختلفة.

٣– الدلالة على أصل الحركة.

٤– الدلالة على بعض المعاني الخفية الدقيقة.

٥– مراعاة بعض اللغات الفصيحة.

٦– الاعتماد في القرآن على الحفظ وليس الكتابة، لكون الرسم العثماني لا

---

(١) مباحث في علوم القرآن، القطان، صـ ١٤١.

(٢) سمير الطالبين، الضباع، ط: عبد الحميد حنفي، مصر، صـ٢٤–٢٥.

يطابق النطق[١].

والأمر الثانى الذي تعتمد عليه الكتابة هو: الضبط بالشكل، ضبط الشئ: حفظه بالحزم[٢].ضبط الشئ شدة الحفظ له لئلا يفلت منه شئ[٣] ويتلخص الكلام فيه : (أ) النقط والشكل. (ب) التحزيب.

(أ) **النقط والشكل** :-

النقط: نقط الحرف ينقطه نقطاً: أعجمه، والاسم النقطة؛ ونقط المصاحف تنقيطاً، فهو نقاط، والنقطة: فعلة واحدة. ويقال: نقط ثوبه بالمداد والزعفران تنقيطا، ونقطت المرأة خدها بالسواد: تحسن بذلك.[٤]

والشكل من: شكل الكتاب إذا قيده بالإعراب. ويقال أيضا: أشكل الكتاب كأنه أزال به إشكاله والتباسه.[٥](لم يكن النقط والشكل " أي الاعجام والحركات " معروفا قبل الاسلام فكانوا يقرؤن على الوجه الصحيح حسب الفطرة والغريزة فلما انتشر الاسلام وأختلط العرب بالعجم طرأ عليهم الخطأ والتصحيف فأحتاجوا إلى وضع علامات تقيهم من ذلك فاخترعوا النقط والشكل.

وسبب تشكيل المصحف : أن زياد بن سمية وكان واليا على البصرة لما رأى ظهور الخطأ عند العرب طلب من أبى الأسود الدؤلى أن يضع طريقة

---

(١) المدخل، أبو شهبة، صـ٣٤٨- ٣٥٣، المدخل إلى علوم القرآن، محمد فاروق النبهان، صـ١٦٣.

(٢) الصحاح، للجوهرى جـ٣ صـ١١٣٩.

(٣) معجم الفروق اللغوية تأليف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) صـ٣٢٦ تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلام الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» ط١، ١٤١٢هـ.

(٤) لسان العرب جـ٧ صـ٤١٧، مختار الصحاح صـ ٣١٨.

(٥) مختار الصحاح جـ٣ صـ ١٦٨ .

لإصلاح الألسنة عند القراءة فلم يجبه إلى طلبه فدبر زياد حيلة فقال لرجل من أتباعه اقعد على طريق أبى الأسود واقرأ شيئا من القرآن وتعمد اللحن ففعل الرجل ذلك وقرأ " أن الله برئ من المشركين ورسوله [١] وكسر اللام فلما سمعه أبو الأسود أعظم ذلك وقال عز وجه الله تعالى من أن يبرأ من رسوله فذهب من فوره إلى زياد وقال له قد أجبتك إلى ما سألت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن فابغنى كاتبا فبعث إليه ثلاثين كاتباً فاختار واحداً منهم وقال له خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد فإذا رأيتنى فتحت شفتي بالحرف فأنقط واحدة فوقه وإذا كسرتهما فأنقط واحدة أسفله وإذا ضممتهما فأجعل النقطة بين يدى الحرف فإن تبعت شيئاً من هذه الحركات غنة فأنقط نقطتين وأخذ يقرأ بالتأني والكاتب يضع النقط وكلما أتم صحيفة أعاد أبو الأسود نظره عليها وأستمر على ذلك حتى أعرب المصحف كله وترك السكون بلا علامة فأخذ الناس هذه الطريقة عنه وكانوا يسمون هذه النقط شكلاً ثم تفننوا في هيئة النقط فمنهم من جعلها مربعةً ومنهم من جعلها مدورةً ثم زادوا علامات في الشكل إلى أن وصلت إلينا بهذه الصورة التى نستعملها اليوم ولعله يأتى الوقت وتدخل علامات الترقيم فى ضبط المصحف والحقيقة لا نرى بأساً في إدخالها في المصاحف لأنها من دواعى سرعة الفهم ومن محسنات الكتابة لا دخل لها في جوهر الحروف والكلمات ولا تغير اللفظ ولا المعنى فيكون ادخالها في المصاحف كإدخال النقط والشكل ووضع علامات التجويد فوق الكلمات وعلامات الضبط فيها[٢].

ويقول أبو عمرو الدانى فى المقنع بعد سرد لقصة نقط المصاحف ما

---

(١) سورة التوبة جزء من الآية (١).

(٢) تاريخ القرآن الكريم تأليف: محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط (ت: ١٤٠٠هـ) صـ٧٩:١٨٢ .

نصه: (ولا استجيز النقط بالسواد لما فيه من التغير لصورة الرسم وقد وردت الكراهة بذلك عن عبد الله بن مسعود وعن غيره من علماء الأمة وكذلك لا استجيز جمع قراءات شتى بألوان مختلفة في مصحف واحد على ما أشار إليه بعض أهل عصرنا ومن جهل في ذلك من الكراهة ممن تقدّمه لأن ذلك من أعظم التخليط والتغير لمرسومه وأرى أن يستعمل للنقط لونان الحمرة والصفرة فتكون الحمرة للحركات والتنوين والتشديد والتخفيف والسكون والوصل والمدّ، وتكون الصفرة للهمزات خاصة)[١].

(أ) **التحزيب**: الحزب الورد، ومنه أحزاب القرآن[٢] ويرادبه تجزئة القرآن بغرض تيسيرالقراءة والحفظ باعتبارات مختلفة.

والتحزيب المشهور هو تجزئة القرآن على سبع ويجعلون لكل يوم جزءاً منه يسمونه حزباً، وقد أخذوا ذلك من قول النبي –صلى الله عليه وسلم– لوفد ثقيف (إنه طرأ على جزئى من القرآن فكرهت أن أجيء حتى أتمه. قال أوس سألت أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–كيف يحزبون القرآن قالوا ثلاث وخمس وسبع وتسع وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل وحده)[٣].

وتجزئة القرآن وتحزيبه على الوضع الذي هو عليه الآن ليس من الأمور التوقيفية، وإنما وضعها العلماء اجتهاداً وتسهيلاً للحفظ والتلاوة ومعرفة مقدار ما يريد الشخص أن يحفظ أو يتلو.... وقد راعوا في ذلك الكمية ولم

---

(١) النقط (مطبوع مع كتاب المقنع فى رسم مصاحف الأمصار) تأليف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) تحقيق: محمد الصادق قمحاوي الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة صـ١٣٠.

(٢) مختار الصحاح ٧١ مادة (حزب) .

(٣) أخرجه أبو داود فى سننه [كتاب: شهر رمضان، باب: تحزيب القرآن حـ١٣٩٣جـ١صـ٥٢٧] وقال أبو داود حديث أبى سعيد أتم .

يلتفتوا إلى غيرها، فربما تجد الجزء أو الحزب يبدأ من بداية السورة أو وسطها أو آخرها. وقد قسموا القرآن الكريم إلى ثلاثين جزءاً في كل جزء حزبان، وقسموا الجزء إلى أربعة أرباع، وبعضهم قسم الحزب إلى ثمانية أثمان .

فلعل الاعتبار الأساس الذي تم عليه تقسيم القرآن الكريم إلى أجزاء وأحزاب وأرباع.. هو الكمّ، ولا يمنع ذلك أن تكون هناك اعتبارات أخرى، والذي جعلنا نرجح أن الكم هو الاعتبار الأساس لهذا التقسيم هو أن جُلَّ أجزاء القرآن تأخذ عشرين صفحة من المصحف .

- **<u>ويؤكد ذلك ما ورد في المناهل</u> :-**

" كانت المصاحف العثمانية مجردة من التجزئة التي نذكرها، كما كانت مجردة من النقط والشكل. ولما امتد الزمان بالناس جعلوا يتفننون في المصاحف وتجزئتها عدة تجزئات مختلفة الاعتبارات: فمنهم من قسَّم القرآن ثلاثين قسما، وأطلقوا على كل قسم منها اسم الجزء، بحيث لا يخطر بالبال عند الإطلاق غيره، حتى إذا قال قائل: قرأت جزءا من القرآن، تبادر إلى الذهن أنه قرأ جزءا من الثلاثين جزءا التي قسموا المصحف إليها، ومن الناس من قسموا الجزء إلى حزبين، ومن قسموا الحزب إلى أربعة أجزاء، سموا كل واحد منها ربعا، ومن الناس من وضعوا كلمة " خمس " عند نهاية كل خمس آيات من السورة، وكلمة " عشر " عند نهاية كل عشر آيات منها، فإذا انقضت خمس أخرى بعد العشر أعادوا كلمة خمس، فإذا صارت هذه الخمس عشرا أعادوا كلمة عشر، وهكذا إلى آخر السور، وبعضهم يكتب في موضع الأخماس رأس الخاء بدلاً من كلمة خمس، ويكتب في موضع الأعشار رأس العين بدلاً من كلمة عشر، وبعض الناس يرمز إلى رؤوس الآيات برقم عددها من السورة، أو من غير رقم.، وبعضهم يكتب فواتح للسور كعنوان ينوه فيه باسم السورة وما فيها من الآيات

المكية والمدنية، إلى غير ذلك). ويرجع قبول هذا التحزيب والتجزئة إلى التيسير فى القراءة والحفظ وما دام بعيداً عن اللبس والشبهات.

وتطورت كتابة المصحف الشريف بالخط قبل وجود المطابع :

١- تفرغ البعض لكتابة المصاحف لعدم وجود المطابع فكان يكتب بعضهم مائة مصحف وبعضهم مائتين وبعضهم أقل أو أكثر، ولئن كانت المطابع غير موجودة في زمنهم فقد كانت قلوبهم عامرة بالتقوى ممتلئة ايمانا ويقينا.

٢- ثم ظهرت المطابع فقل اشتغال الناس بكتابة المصاحف ونسخها لكن لا يزال الملوك والامراء والاثرياء المثقفون إلى يومنا هذا يفتخرون باقتناء المصاحف الخطية القيمة ويسندون نسخها وكتابتها إلى من اشتهر بحسن الخط ويصرفون على ذلك المبالغ الطائلة بسخاء وكرم فيكون المصحف المعتنى بنسخه وكتابته قيماً جميلاً جديراً بالمحافظة عليه ليبقى اثراً خالداً.

٣- والمصاحف في العهد الاول كانت تكتب بأنواع متعددة بالخط الكوفى إلى القرن الخامس تقريباً، ثم لما تنوعت الخطوط صاروا يكتبونها بخط الثلث إلى القرن الثامن أو التاسع، ولما ظهر خط النسخ الذي هو من أجمل الخطوط صاروا يكتبونها به إلى عصرنا الحاضر.

٤- كان أول اختراع المطابع في ألمانيا سنة ١٤٣١ ميلادية وبالضرورة مضت مدة طويلة حتى أتقنت صناعتها وظهرت صلاحيتها، فدخلت اولا في بلاد ايطاليا ثم فرنسا ثم في انجلترا ثم انتشرت في جميع البلدان.

٥- أول مصحف طبع بالخط العربي كان في همبرج بألمانيا سنة ١١١٣ هـ طبع المصحف ايضا في البندقية بايطاليا وسبب طبع المصحف الكريم في همبرج والبندقية وجود المطابع فيهما دون البلاد الإسلامية كما هو ظاهر.

٦- ولما دخلت المطبعة إلى تركيا في زمن السلطان احمد الثالث أفتت

مشيخة الاسلام بجواز استعمالها إلا أنه بقى طبع المصحف ممنوعا(١) .

ثم انتشرت المطابع فى أنحاء البلاد وتم طباعة المصاحف بها وتطوراعجام وتشكيل حروفها تبعاللعصورالمختلفة .

*****

(١) تاريخ المصحف للكردى ١٨٢:١٨٦ .

المبحث الثالث: الجمع الصوتى للقرآن الكريم

تمهيد :-

إن أهم وسيلة لنقل القرآن الكريم عبر الدهور، كانت وما زالت: روايته وتلقينه مباشرةً وشفاهًا، فمً لفمٍ، وهذا هو المعتمد عند علماء القراءة، ومن هنا نستطيع ادراك أهمية الجمع الصوتى للقرآن الكريم، وقد بدأ الأمر عندما اقترح د/ لبيب السعيد على أعضاء الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم..(باعتباره رئيساً لها) مشروع الجمع الصوتى للقرآن الكريم فى شهر شعبان من عام ١٣٧٨هـ **وملخصه** :

إن فى القراءة ما لا يمكن إحكامه إلا عن طريق السماع والمشافهة ومتابعة للتطور، وتأكيدًا لطريقة النقل الشفوي، وتطويرًا لَها، يمكن الآن الاتجاه إلى تسجيل القرآن الكريم تسجيلاً صوتيًّا، ولعل هذا الأسلوب أن يكون هو أصلح أساليب العصر، وأكثرها تيسيرًا على المسلمين في تلقِّي الكتاب العزيز، مجوَّدًا ومتلوًّا بمختلف القراءات.

ومعلوم أن لدى دور الإذاعة تسجيلاتٌ من آي الذكر الحكيم من ترتيل بعض القارئين، ولكن التسجيلات المطلوبة من نوع مختلف: التعليم هو غرضها الأول، والملاحظ الآن أن كثيرًا من المسلمين لا يُحسنون –مع الأسف– أداء الكتاب العظيم حسب أصول التجويد، مع أنهم بالضرورة يؤمنون بِهذا الكتاب ، ويحبونه ، ويستهدونه ، والملاحظ أيضًا أن أغلب حفاظ القرآن الكريم لا يعرفون غير رواية حفص، وهذا وذاك أمران بالغا الخطورة، ويتعين على الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم، وهي التي تعمل ليظل ميراث القرآن محفوظًا أحسن حفظ على مدى الزمن، أن تفطن لهذه الحال عاجلاً، وربَّما كان مشروع تسجيل القرآن صوتيًّا من كبار علماء القرآن هو السبيل العملية السهلة

إلى العلاج المنشود.

ولست هنا بصدد التنويه بفضل القرآن الكريم على العالمين، ولا الإشارة إلى ما يرجى من وراء تعلمه واتباعه وتلاوته حق التلاوة، من خيرٍ يعمُّ البشرية، ويهيئ للمسلمين والعرب الإمامة في الأرض، فهذا كله أوضح من أن يوضح، ولكن الذي أشير إليه هو أن المسلمين –في مختلف البقاع– يتلهفون على وسيلة ميسورة يتعلمون عن طريقها كتابهم الأقدس، ويتلونه على نسقها تلاوة صحيحة يقوى عليها الفرد العادي .

ولاريب أن الحاجة إلى هذه الوسيلة –بالنسبة للدول الإسلامية غير العربية– أمَسُّ، وأن انتشار القرآن بفضل هذه الوسيلة سيكون أوسع، وطلابه سيكونون أكثر، وأن المصحف المسموع سيكون سببًا خطيرًا لزيادة توثق العلاقات بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربِها[1] .

أما طريقة التسجيل التى اقترحها فهى كالتالى :

أولا: فيما يخص التلاوات :–

أن يشمل تلاوة الكتاب العزيز كله بقراءة حفص، ثم بمختلف القراءات المتواترة والمشهورة وغير الشاذة، وعلى أن لا تُرَدَّد الآية الواحدة بأكثر من قراءة واحدة في التلاوة الواحدة ، كما يشمل التسجيل دروسًا عملية في أحكام التجويد بطريقة سهلة ميسرة ، تمكن الجمهور العادي من الانتفاع بِها.

ثانيا: فيما يختص بِمن يتولون القراءة والتدريس العملي :

فيجب أن يكونوا من أعلم علماء القرآن، مع مناسبة أصواتِهم للتسجيل، وأن تختارهم لجانٌ لَها خبرتُها القرآنية العظمى، ويشارك فيها الأزهر الشريف،

---

(١) جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث، محمد شرعي أبو زيد، صـ٢٢٢جامعة الكويت ، كلية الشريعة ، ١٤١٩هـ.

والهيئات العلمية واللغوية والثقافية الأخرى.

ثم اقترح تشكيل لجنة من أعضاء الجمعية تضم إليها من تشاء مِمَّن يُرجى نفعه لأعمالها، وتضع اللجنة منهاجًا كاملاً مفصلاً لتنفيذ المشروع، سواء من الناحية القرآنية، أو ناحية التسجيل الفني، أو من الناحيتين التمويلية والإدارية، كما تحدد المعاونات الممكن الحصول عليها من الجهات الحكومية والشعبية المختلفة، وكذلك تتولى اللجنة ترشيح أعضاء اللجان التي يعهد إليها باختيار علماء القرآن الكريم ممن سيناط بِهم التسجيل... ثم أتبع ذلك ببيان محاسن التسجيل الصوتى للقرآن تشجيعاً للأعضاء على قبوله فبين أنه:

يُمكن بفضل التسجيل الصوتى أن يجمع المسلمون بين التسجيل الكتابي للقرآن الكريم والصوتى، فيصبح لديهم التسجيلان كلاهما، وقديمًا تطور تسجيل الكتاب العزيز من الكتابة على العظام واللخاف وعسيب النخل، إلى تسطيره على الجلد والقماش، ثم الأوراق بأنواعها(١).

وكما تطورت طريقة كتابة المصحف بأن أضيف إليه النقط والشكل والضوابط والمحسنات الخطية، تطورت أيضًا طريقة التسجيل من الكتابة باليد إلى الطباعة.(٢)

أهداف الجمع الصوتي للقرآن الكريم :

ويهدف الجمع الصوتى: الحفظ، والتعليم ، والدفاع .

أولاً: الحفظ(٣) :-

إن الجمع الصوتي للقرآن الكريم في العصر الحديث يصنف من وسائل

---

(١) جمع القرآن، محمد أبو زيد، صـ٢٢٢.

(٢) جمع القرآن، أبو زيد، صـ ٢٢٢.

(٣) جمع القرآن، أبو زيد، صـ ٢٢٧.

حفظ القرآن ، ويساعد على حفظه من التحريف، ويتبين ذلك في عدة أمورٍ .

ـ **تحقيق التلقِّي الشفوي**[١] : حيث الطريقة المعتمدة في نقل القرآن منذ عهد النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى زماننا هذا، فالأداء الصوتي لا يُمكن تعلمه من الكتاب، والسماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه يدل له عرض النبي –صلى الله عليه وسلم– القرآن على جبريل عليه السلام كما كان الصحابة – رضي الله عنهم – يقرءون على النبي –صلى الله عليه وسلم– ، ويتعلمون منه مشافهة وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ:" قَالَ لِي النبي –صلى الله عليه وسلم– : اقْرَأْ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ: "فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا "[٢]، قَالَ: حَسْبُكَ الآنَ. فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ"[٣]

والهيئات الصوتية من تفخيم وترقيق، ومدٍّ وقصرٍ، وإدغام وإظهارٍ، وفتح وإمالة، وغيرها –لا يمكن تَمييزها وإتقان النطق بالكتاب، بل لا بدَّ في كل ذلك من المشافهة .

– **<u>المحافظة على القراءات الثابتة</u>**[٤] :

فكان من أهداف الجمع الصوتي التي رمى إليها صاحب المشروع – أن يجمع القرآن على جميع الروايات الثابتة ، ويقصد بِها الروايات التي رويت عن الأئمة العشرة ، على أن تجمع كل رواية في ختمة مستقلةٍ على غرار ما فعل

---

(١) الجمع الصوتي الأول للقرآن بواعثه ومخططاته، لبيب السعيد، صـ ١٣١.

(٢) سورة النساء جزء من الآية رقم (٤١).

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه [كتاب: التفسير باب: "فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا"حـ٤٣٠٦ جـ٤ صـ ١٦٧٣.

(٤) الجمع الصوتي الأول للقرآن، لبيب السعيد، صـ ١٦١– ٢٢٨.

عثمان في جمع المصاحف ، لَمَّا وزَّع ما لا يحتمله الرسم الواحد على أكثر من مصحف من المصاحف التي كتبها.

وكان الهدف من جمع تلك الروايات جمعًا صوتيًّا –نشرُها بين المسلمين، إذ إن معرفة عوامِّ المسلمين بالقراءات في تناقص مستمر، ولا فضل لقراءة على غيرها، فجميعها وحيٌ منزل، وكلها كلام الله تعالى، ولا شكَّ أن تيسيرها للناس مسموعةً يسهل نشرها، فإن معرفة القراءات من بطون الكتب عسيرة على المتخصصين في العلوم الشرعية، فضلاً عن العوامِّ، ولا يمكن معرفتها إلا عن طريق شيوخ القراءة، ومن العسير على الكثيرين الوصول إليهم، لأنهم قليلٌ، كما تخلو كثير من البلدان منهم، وفوق ذلك تحتاج تلك المعرفة إلى دراسة شاقة طويلة، ولا يحتاج إليها العامَّة، بل يكفيهم أن يسمعوا كافة الروايات كما يسمعون الرواية المشهورة في بلادهم في الصلوات وغيرها.

ومِمَّا يلحق بِهذا الهدف المنع بالقراءة بغير تلك القراءات المتواترة من القراءات الشاذة التي تخالف مصحف عثمان–رضي الله عنه– ، وإن صحَّ سندها، وكان لَها وجهٌ من العربية[1].

ثانيًا: <u>التعليم</u> :–

- تعليم القرآن شعارٌ من شعارات الدين، أخذ به المسلمون، ودرجوا عليه في جميع البلدان، وجعلوه أصل كل تعليمٍ، فبدءوا تعليم الصغار به، ووقف أثرياء المسلمين الكثير من أموالهم على هذا التعليم .
- ولا شك أن تعليم القرآن يحتاج إلى المشافهة والسماع، وكثير من المسلمين قد يتعذر عليهم هذا الأمر بسبب بعد القراء عنهم، كما أن في المجتمع النساءُ اللاتي لا يتيسر لهن من يعلمهن القرآن؛ بسبب المنع من الخلوة بالمرأة، كما

(١) جمع القرآن، أبو زيد، صـ٢٢٩.

روى بن عَبَّاسٍ عَنِ النبي –صلى الله عليه وسلم– قَالَ:" لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ"(١).

- فالمصاحف المسجلة بلا شكٍّ تساعد هذه الفئة من النساء التي لا يتيسر لَها قراءة القرآن على القراء المتخصصين، فيستطعن سماع هذه المصاحف في كل وقت، وفي كل مكان، مع كون القارئ خبيرًا نموذجي الأداء، ولا يضر مع ذلك الخلوة به(٢).
- وهناك فئة أخرى لا تستطيع الاعتماد عند الحفظ إلا على التلقي الشفهي، وهم المكفوفون، فهؤلاء عندما يتعلمون القرآن يتطلبون من المعلم جهدًا كبيرًا، لأنه لا مرجع لهم من الصحف يرجعون إليه، وهذه المصاحف المسجلة تيسر عليهم وجود القارئ معهم، وتقلل عناء المقرئين الذين يعلمونَهم.
- وقد طبع القرآن بطريقة بريل في مصر في عام ١٩٥٩م ليستفيد به المكفوفون، غير أن هناك صعوبات كثيرة في استعمال هذه الطريقة، إذ لا يؤمن معها تعرض القارئ للخطأ، كما أنَّها تكون في مجلدات كثيرة، يثقل حملها، وتستلزم تدريبًا خاصًّا لا يتاح لكل مكفوف، فكانت هذه المصاحف المسجلة من أعظم المساعدين على تعلم هؤلاء المكفوفين القرآن(٣).

وتفيد المصاحف المسجلة متعلمي القرآن الكريم في بطريقين أساسيين، هما:-

(أ) وضع النماذج الصوتية للتلاوة المتقنة :-

وأود الإشارة هنا إلى أمر خطير في شأن التسجيلات الصوتية للقرآن

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه: كتاب الحج، باب: سفر المرأة مع محرم إلى حج أوغيره حـ١٣٤١ جـ٢ صـ٩٧٨.

(٢) مجلة الفيصل،بحث لعبد الرحمن عثمان،العدد٢٩٥، ص٥٠، جمع القرآن، أبو زيد، صـ٢٢٩.

(٣) جمع القرآن، أبو زيد، صـ٢٢٩.

الكريم، فقد إنتشر في العصر الأخير تسجيل القرآن كله أو بعضه في كثير من بلاد المسلمين، حتى صارت تتنافس فيه الإذاعات، وتجاوز الأمر التسجيل في الإذاعات إلى تسجيل قراءات الأئمة في المساجد في صلاة التراويح وغيرها، وهذه الأعمال خطيرة من وجوه :

- فالقائمين على هذه التسجيلات لا يراعون فيها شيئًا أكثر من جمال صوت القارئ في غالب الأحيان، أو شهرته .
- كما أن هذه المصاحف يكون فيها من الأخطاء ما لا يغتفر مثله في موضع التسجيل، وإن اغتفر في الصلاة مثلاً، لأن القارئ عرضة للخطأ، ولا يتيسر له تصحيح الأخطاء دائمًا، بخلاف المصاحف المسجلة، فإن سامعها يثق أنَّها قرآن صحيح لا خطأ فيه.
- إن هذه التسجيلات لا يتوفر لَها من يراجعها لا في أثناء القراءة، لا قبل العرض والإذاعة، فضلا عن أن يوجه القارئ إلى وجه الصواب أثناء قراءته، ولا شك أن القارئ –غالبًا– أقل بصرًا بأخطائه ممن يسمعه، خاصة إذا كانوا من أهل الحذق والإتقان(١).

(ب) <u>علاج مشكلة اختلاف رسم المصاحف عن الرسم الإملائي</u> :-

لا شك أن المتعلم المبتدئ في تعلم القرآن يلقى صعوبات كثيرة في التعامل مع الخط العثماني، وما تلبث هذه الصعوبات أن تزول إذا ما لان لسانه بكتاب الله، وتعلم منه بعض السور.

ومع ما رأيناه من رجحان القول بوجوب التزام الرسم العثماني في كتابة المصاحف، ومع الصعوبات التي نراها في صورة هذا الرسم المخالفة للرسم القياسي، والصعوبات الناشئة عن اختلاف طريقة ضبط المصاحف بين

(١) نفس المصدر السابق صـ٢٣٠-٢٣١.

المشارقة والمغاربة، مع هذه الصعوبات تظهر قيمة التسجيلات الصوتية، التي تأخذ سامعها مباشرة إلى الوجه الصحيح في الأداء، فتوفر عليه عناء التفكير في كل هذه الخلافات(١).

ثالثًا: الدفاع

ـــ معاضدة المصحف العثماني المجمع عليه

سبق عرض الطعون التي طعن بِها أعداء الدين على جمع القرآن الكريم ونقله، والرد عليها، والجمع الصوتي يدفع الكثير من هذه الطعون، ويعضد المصحف العثماني المجمع عليه، وذلك بالالتزام بِما ثبت من القراءات التي من شروط قبولها موافقة أحد المصاحف العثمانية(٢).

ـــ درء التحريف

وكذلك في التسجيل الصوتي للقرآن الكريم صيانة له عن التحريف.

وقد يحصل التحريف بغير قصد، كما نرى من انتشار اللحن بين الناس منذ زمن بعيد، وشدة انتشاره في هذا الزمان، لِما أصبح عليه الناس من البعد عن لغة العرب، فأصبحوا في حاجة إلى سماع القرآن الكريم على الوجه الصحيح، وتأكد في حقهم وجوب التلقي الشفهي، وعدم الاكتفاء بالمصاحف المكتوبة.

كما قد شنَّ بعض أعداء الإسلام في العصر الأخير حربًا شعواء على القرآن، حتى قد ظهر من يحاول تحريف القرآن جهارًا، كما فعلت إسرائيل في عام ١٩٦٠م من طبع مائة ألف نسخة من القرآن الكريم، تحتوي على الكثير من التحريف والتبديل، من أخطاء لفظية ومطبعية، ومن حذف بعض الكلمات، وإسقاط بعض الآيات، وقام العلماء المسلمون بالواجب عليهم تجاه تلك الهجمة

---

(١) جمع القرآن، أبو زيد، صـ٢٣١.

(٢) نفس المصدر السابق صـ٢٣١.

الشرسة، فبينوا ما في تلك المصاحف من الأخطاء، وأبرزوها للمسلمين وحذروهم منها، ومن تداول تلك المصاحف.(١)

من خلال ماسبق يتبين أن الجمع الصوتى هو ثمرة يانعة لنوعى الجمع السابقين ..فقد بنى أساس الجمع الصوتى على تلاوة المصحف الذى جمع كتابة للمرة الثانية فى عهد الصحابى الجليل عثمان بن عفان وأرسل به إلى الأمصار فانتشر على قدر المتاح فى ذلك الوقت وفق إرادة الله تعالى ..واستمر الأمر على ذلك إلى أن أراد جل وعلا انتشارا أكبر فى آفاق أكثر لتحقيق إعجاز مقرر ألا وهواستماع المسلمين وغيرهم من الأعاجم لكتاب الله تعالى دون قصد منهم لذلك ودون تكلف أو عناء ..فأظهر الجمع الصوتى جمال الاعجاز الالهى فى حفظ القرآن الكريم .

ومن الوسائل المستخدمة فى تداول المصحف الصوتى : -

التسجيل ـ البث الإذاعى ـ القنوات الفضائية ـ والجمع الرقمى، ولعل الزمن القادم يظهر الجديد من أنواع الجمع الأخرى للقرآن الكريم .

تطورات الجمع الصوتى للقرآن الكريم :

استخدام التقنيات الرقمية: تم تطوير أساليب جديدة لتسجيل وجمع وتوزيع التلاوات القرآنية باستخدام التقنيات الرقمية الحديثة، مما يضمن جودة الصوت وسهولة الوصول إليه.

التقنيات المتطورة للتجويد والترتيل: تم تطوير برامج وتطبيقات حاسوبية متخصصة في تحليل وتقييم الأداء الصوتي للقراء المحترفين، مما يساعد في تطوير مهارات التجويد والترتيل.

---

(١) الجمعى الصوتى الأول، لبيب السعيد ، صـ٤٠٧ وما بعدها، جمع القرآن، أبو زيد، صـ٢٣١-٢٣٢.

الاستفادة من الذكاء الاصطناعي: بدأ استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال الجمع الصوتي للقرآن، مثل تطوير برامج لتحليل الأداء الصوتي وتقديم تغذية راجعة للقراء.

التكامل مع التقنيات السمعية البصرية: تم تطوير مشاريع لدمج التلاوات القرآنية مع المؤثرات البصرية والخلفيات لخلق تجربة سمعية بصرية متكاملة.

توفير منصات رقمية متخصصة: ظهرت منصات رقمية متخصصة في الجمع الصوتي للقرآن الكريم، توفر إمكانية الوصول السهل إلى مختلف التلاوات والقراءات من قبل المستخدمين.

هذه بعض الأمثلة على التطورات الحديثة في مجال الجمع الصوتي للقرآن الكريم، والتي تهدف إلى الحفاظ على الأصالة والجودة في أداء النص القرآن

*****

الخاتمة

أولا : النتائج :-

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ،،، وبعد : فقد تناول هذا البحث جمع القرآن الكريم، ورسم المصحف، واتضح لنا من خلاله ما يلي :-

١- أن القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله له منذ أن كان في السماء، وفي طريقه إلى الأرض، وحين نزل إلى الأرض.

٢-أن كتابة القرآن في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدين مرت بمراحل ثلاث :

أ) في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-: حفظه عن ظهر قلب، وكتابته على الأدوات المتوافرة ذلك الوقت .

ب) في عهد أبي بكر-رضي الله عنه-: كتابة القرآن في مصحف واحد مسلسل الآيات مرتب السور .

جـ) في عهد عثمان -رضي الله عنه-: نسخ المصحف الذي كتب في عهد أبي بكر في مصاحف متعددة .

٣-أن الرسم العثماني توقيفي وليس اصطلاحي .

٤-أن الرسم العثماني له فوائد وقواعد نص عليها العلماء .

٥-أن الجمع الصوتي له أهداف: منها التعليم والحفظ .

ثانيا: التوصيات :-

- **لابد من تجدد استمرار البحث حول جمع القرآن الكريم ومتابعة تطور أنواعه.**
- **الاهتمام بدراسة الجمع الصوتى بتوسع حيث يعول عليه بقوة فى الزمن القادم.**
- **تحرى وجود أدوات جديدة لسعة انتشار القرآن الكريم.**
- **متابعة الرد على الشبهات الواردة حول الجمع بأنواعه وايجاد دفوع جديدة دائما لتشكيل حائط صد أمام أهل الزيغ. والله أسأل أن يرزقنا حسن العمل .**

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- السنة النبوية .
- الأحرف السبعة للقرآن تأليف عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) المحقق: د. عبد المهيمن طحان الناشر: مكتبة المنارة – مكة المكرمة ا ط١، ١٤٠٨ .
- بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى(ت٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- البرهان في علوم القرآن تأليف أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشى (ت: ٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط١، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه
- تاريخ القرآن الكريم: تأليف: محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط (ت: ١٤٠٠هـ) ـ تاريخ المصحف الشريف: تأليف: عبد الفتاح القاضى شيخ معهد القراءات بالأزهر الشريف (سابقا) دار الخولى للطباعة.
- التربية القيادية السابقون الأولون من المهاجرين، د.منير الغضبان ط دار الوفا.
- الثقات، أبوحاتم البُستي، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط ١ ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣.
- جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، الناشر: دار المأمون للتراث دمشق – بيروت ط،١ ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.
- جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث، محمد شرعي أبو زيد، جامعة الكويت، كلية الشريعة، ١٤١٩هـ.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (**صلى الله عليه وسلم**) وسننه وأيامه=صحيح البخاري تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (**مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي**) ط١، ١٤٢٢هـ
- دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، ط١٢، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- سمير الطالبين، الضباع، طبعة: عبد الحميد حنفي، مصر.
- سنن بن ماجة تأليف: بن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى الناشر: دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى الحلبي.
- سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١،٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض (جـ ٤،٥) الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي-مصر ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م .
- السيرة النبوية تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبومحمد (ت:٢١٣هـ) المحقق: طه عبد الرءوف سعد، الناشر: دار الجيل- بيروت (ط١) ١٤١١.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية أبو نصر الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .
- فضائل القرآن، بن كثير، مكتبة بن تيمية، ط١، ١٤١٦هـ.
- الفائق في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار المعرفة - لبنان، ط٢

- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة رسالة، الناشر: مؤسسة رسالة للطبع والنشر،بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
- لسان العرب، بن منظور، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط٢٤، ٢٠٠٠م.
- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، الناشر: المكتبة الإسلامية، بدون طبعة وبدون تاريخ.
- مجلة الفيصل، بحث لعبد الرحمن عثمان، العدد ٢٩٥.
- مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، عدنان زرزور، دار القلم، دمشق، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- مصباح الزجاجة فى زوائد بن ماجة مصباح الزجاجة في زوائد بن ماجه تأليف أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت: ٨٤٠هـ) تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي،الناشر: دار العربية – بيروت ط٢، ١٤٠٣ هـ
- معجم الفروق اللغوية تأليف أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»ط١، ١٤١٢هـ
- مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبد العظيم الزرقاني الناشر: دار الفكر –

بيروت (ط١).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية– بيروت ط١ – ١٤٢٢ هـ
- المدخل إلى علوم القرآن، محمد فاروق النبهان، دار عالم القرآن– حلب، ط١، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.
- المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، القاهرة، ط٢، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تأليف مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- المصاحف تأليف: أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت: ٣١٦هـ) تحقيق: محمد بن عبده الناشر: الفاروق الحديثة – مصر / القاهرة ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار تأليف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) تحقيق: محمد الصادق قمحاوي الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة .
- النشر في القراءات العشر، بن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى .
- النقط (مطبوع مع كتاب المقنع فى رسم مصاحف الأمصار) تأليف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) تحقيق: محمد الصادق قمحاوي الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة .

- النهاية في غريب الحديث والأثر تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري بنالأثير (ت: ٦٠٦هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحى .

SOURCE AND REFERENCES

-The Holy Quran.

-The prophetic year.

-The seven letters of the Qur'an by Uthman Bin Said Bin Uthman Bin Omar Abu Amr al-Dani (d.: 444 Ah) investigator: Dr. Abdul-muhaimen Tahan publisher: Al - Manara library-Makkah Al-Mukarramah, Vol .1, 1408.

-Insights of those with discrimination in the sects of the Dear book authored by: Majd al-Din Abu Taher Mohammed bin Yacoub Al-Fairouz Abadi (d.817 Ah) investigator: Mohammed Ali al - Najjar publisher: Supreme Council for Islamic Affairs-Committee for the revival of Islamic heritage, Cairo .

-Proof in the sciences of the Qur'an by Abu Abdullah Badreddin Muhammad bin Abdullah bin Bahadur Al-Zarkashi (d.: 794 Ah) Investigation: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim I. 1, 1376 Ah - 1957 ad publisher: Arabic book revival house Isa Al-Babi al-Halabi and his partners

-The history of the Holy Quran: authored by: Muhammad Tahir bin Abdulkader al-Kurdi Al-Makki Al-Khattat (d.: 1400 ah) - the history of the Holy Quran: authored by: Abdul Fattah al-Qadi, Sheikh of the Institute of readings in Al-Azhar Al-Sharif (formerly) Dar al-Kholi printing .

-Leadership education the first ex-immigrants, Dr.Munir al-Ghadhban I Dar Al-Wafa.

-Al-thaqat, Abu Hatem Al-Basti, Ottoman knowledge Circle, Hyderabad, India, Vol. 1 1393h = 1973.

-Jamal Al-Qura and Kamal Al-Iqra, elmeddin Al-sakhawi, publisher: Maamoun house for heritage Damascus-Beirut i, 1 1418 Ah - 1997 ad.

-Collection of the Quran in its historical stages from the prophetic era to the modern era, Muhammad Shari Abu Zaid, Kuwait University, Faculty of Sharia, 1419 Ah.

-Al-masnad Al-Saheeh Al-Saheeh al-Bukhari Mosque of the messenger of Allah (peace and blessings of Allah be upon him), his years and days=Saheeh al-Bukhari author: Muhammad Bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-jaafi Investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser publisher: Dar Touq Al-Najat (Illustrated about the bowl by

adding the numbering of Muhammad Fuad Abdul Baqi numbering) Vol. 1, 1422 Ah

-Studies in the sciences of the Qur'an, Fahad al - Rumi, Vol.12, 1424 Ah-2003 ad.

-Samir talebin, hyenas, edition: Abdel Hamid Hanafi, Egypt.

-Sunan bin Majah authored by: bin Majah Abu Abdullah Muhammad Bin Yazid Al - Qazwini, and Majah is the name of his father Yazid (d.: 273 Ah) Investigation: Muhammad Fuad Abdul Baqi publisher: House of revival of Arabic books-Faisal Isa Al-Halabi.

-Sunan al-Tirmidhi author: Mohammed bin Isa bin Sura bin Musa Bin Al-Dahak, Al-Tirmidhi, Abu Isa (d.: 279 Ah) investigation and commentary: Ahmed Mohammed Shaker (C. 1, 2), Mohammed Fouad Abdel Baqi (C. 3) and Ibrahim ATWA Awad (C. 4, 5) publisher: Mustafa al-Babi al - Halabi press-Egypt Vol. 2, 1395 Ah-1975 ad.

-The biography of the Prophet authored by: Abdul Malik bin Hisham Bin Ayyub Al-Humairi Al-maafri Abu Muhammad (d.: 213 Ah) investigator: Taha Abdul Rauf Saad, publisher: Dar Al– Jil-Beirut (D.1) 1411.

-The Taj language and Arabic Sahih Abu Nasr al-Gohari, investigation: Ahmed Abdul Ghafoor Al-Attar, Dar Al-Alam for millions, Beirut, Vol. 4, 1407h - 1987g.

-The virtues of the Qur'an, Ibn Kathir, Ibn Taymiyyah library, Vol.1, 1416 Ah .

-The author: Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, zamakhshari Jarallah (d. 538 Ah), investigation: Ali Mohammed Al-Bejawi-Mohammed Abu al-Fadl Ibrahim publisher: Dar Al-marefa-Lebanon, Vol. 2

-The surrounding dictionary, Firouzabadi, Investigation: Office of heritage investigation at Resalah Foundation, publisher: Resalah foundation for printing and publishing, Beirut, Vol. 8, 1426h - 2005g.

-Revealing the facts of downloading and the eyes of gossip in the faces of interpretation authored by: Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, zamakhshari Jarallah (d.: 538 Ah) investigation: Abdul Razzak al-Mahdi Publishing House: House of revival of Arab heritage-Beirut

-The tongue of the Arabs, Ben Manzoor, Footnotes: for Yazigi and a group of linguists, Sadr House, Beirut, Vol.3, 1414h.

-Research in the sciences of the Koran, Sobhi Al-Saleh, Dar Al-Alam for millions, Vol.24, 2000.

-Research in the sciences of the Koran, Mana Al-Qattan, publisher: Islamic library, without an edition and without a date.

-Al-Faisal magazine, research by Abdul Rahman Othman, issue 295 .

-An introduction to the interpretation of the Koran and its Sciences, Adnan Zarzour, Dar Al - Qalam, Damascus, Beirut, Vol.2, 1419 Ah-1998 ad.

-The bottle lamp in zuaid bin Majah the bottle lamp in zuaid bin Majah by Abu al-Abbas Shihab al-Din Ahmed bin Abi Bakr Bin Ismail bin qaymaz bin Othman al-busairi al-Kanani Al-Shafi'i (d.: 840 Ah) Investigation: Muhammad al-Muntaqa Al-kashnawi, publisher: Dar Al-Arabiya-Beirut Vol. 2, 1403 Ah

-Dictionary of linguistic differences authored by Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl bin Said Bin Yahya bin Mehran al-Askari (D: about 395 Ah), investigation: Sheikh Baitullah Bayat, and the Islamic publishing institution publisher: the Islamic publishing institution affiliated to the teachers 'group in"Qom", Vol. 1, 1412 Ah

-Manahil Al-Irfan in the sciences of the Qur'an Muhammad Abdul Azim Al-zarqani publisher: Dar Al-Fik – Beirut (i1.(

-The brief editor in the interpretation of the Dear book, authored by: Abu Muhammad Abdul Haq bin Ghalib bin Abdul Rahman bin Tamam Bin Atiyah Andalusi warrior (d. 542 Ah) investigation: Abdus Salam Abdel Shafi, House of scientific books-Beirut, 1st-1422 Ah

-Introduction to the sciences of the Koran, Mohammed Farouk al - Nabhan, Dar Alam Al - Quran-Aleppo, Vol.1, 1426 Ah-2005 ad.

-Entrance to the study of the Holy Quran, Mohammed Abu Shahba, library of the Sunnah, Cairo, Vol.2, 1423h - 2003g.

-The brief correct predicate of the transfer of justice from justice to the messenger of Allah(peace and blessings of Allah be upon him) by Muslim Ibn Al – Hajjaj Abu al-Hassan al-qushairi Al-naisaburi (d .261 Ah) investigator: Mohammed Fouad Abdel Baqi publisher: House of revival of Arab heritage-Beirut.

-The Qur'an authored by: Abu Bakr ibn Abi Dawud, Abdullah ibn Suleiman Ibn al - ashath Al - azdi Al-sijistani (d.: 316 Ah) Investigation: Muhammad ibn Abdo publisher: Al-Farouk Al-Haditha-Egypt / Cairo Vol. 1, 1423 Ah-2002 ad.

-The persuader in the drawing of the umsar Qurans authored by: Othman bin Said Bin Othman bin Omar Abu Amr al-Dani (d.: 444 Ah) Investigation: Muhammad al-Sadiq qamhawi publisher: library of Al-Azhar colleges, Cairo.

-Publishing in the ten readings, Ibn al-Jazari, investigation: Ali Muhammad al-Dabaa, the great commercial printing press .

-The dots (printed with the book of the persuader in the drawing of the umsar Qurans) authored by: Othman bin Said Bin Othman bin Omar Abu Amr al-Dani (d: 444 Ah) investigation: Mohammed Al-Sadiq qamhawi publisher: library of Al-Azhar colleges, Cairo.

-The end in a strange Hadith and impact authored by: Majd al-Din Abu al-Saadat Al-Mubarak bin Mohammed bin Mohammed bin Mohammed bin Mohammed bin Abdul Karim Al-Shaibani Al-Jaziri bin al-Athir (d: 606 Ah) publisher: Scientific Library-Beirut, 1399 Ah - 1979G investigation: Taher Ahmed Al-Zawy-Mahmoud Mohammed Al-tanahi.

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	الملخص باللغة العربية.	٦٤٨
٢	Abstract	٦٤٩
٣	المقدمة	٦٥٠
٤	التمهيد: ويشتمل على التعريف بعنوان الموضوع .	٦٥٤
٥	المبحث الأول: الحفظ في الصدور .	٦٥٦
٦	المبحث الثاني: الكتابة في السطور .	٦٦٤
٧	المبحث الثالث: الجمع الصوتي للقرآن .	٦٩٦
٨	الخاتمة.	٧٠٦
٩	فهرس المصادر والمراجع.	٧٠٧
١٠	فهرس الموضوعات.	٧١٤

تم بحمد الله تعالى